الفصل السادس

الإدغام والفك بين القراء واللغويين

الإدغام فى القراءات وتفسيره من الوجهة اللغوية :

الإدغام [١] ظاهرة لغوية واقعة فى كلام العرب ، قال أبو عمرو بن العلاء الإدغام كلام العرب الذى يجرى على ألسنتها [٢] .

كما أن الأصل أن يأتى الحرفان دون إدغام وهو ما يسمى بالفك وهو الأصل [٣] أو اللغة القديمة [٤] .

وقد وضح كل من ذلك فى القراءات وتناوله تفصيلا علماء اللغة والقراءات .

تعريف الإدغام :

فى اللغة : الإدخال ، يقال أدغمت اللجام فى فم الدابة أى أدخلته فيه ، قال ساعد بن حؤية :

بمقربات بأيديهم أعنتها خوص إذا فزعوا أدغمن باللحم

ويستعمل - فى اللغة أيضا - بمعنى التغطية ، يقال : دغم الغيث الأرض يدغمها : غشيها وغطاها ، وأدغمت الشئ ، غطيته [٥] .

---

(١) على وزن (إفعال) مصدر (أدغم) بسكون الدال قبلها همزة القطع وهذا مذهب الكوفيين وعليه علماء التجويد وينطق بتشديد الدال (افتعال) من ادغم وهذا مذهب البصريين . شرح المفصل ١٠ / ١٢١ .

(٢) النشر فى القراءات العشر ١ / ٢٧٥ .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٧١ .

(٤) الكتاب ٤ / ٤٧٣ .

(٥) تهذيب اللغة ٨ / ٧٨ وشرح الشافية للرضى ص ٣٣١ والكشف لمكى بن أبى طالب ١ / ١٤٣ .

وهو فى اصطلاح القراء وعلماء اللغة له تعريفات تختلف فى اللفظ وتتحد فى المعنى .

يعرفه بعض أهل الأداء بأنه : إدخال الحرف فى الحرف ودفنه فيه حتى لا يقع بينهما فصل بوقف ولا بحركة ولكنك تعمل العضو الناطق بهما إعمالا واحداً فيكون الحاصل منهما فى اللفظ حرفا واحدا مشددا [١] .

وذكر بعض علماء القراءات أنه اللفظ بحرفين حرفا كالتالى مشددا [٢] ويقول بعضهم : الإدغام : أن تصل حرفا ساكنا بحرف متحرك فتصيرهما حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة وهو بوزن حرفين [٣] .

وقال مكى بن أبى طالب : الإدغام معناه : إدخال شئ فى شئ ، فمعنى أدغمت الحرف فى الحرف : أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظة الثانى فصارا مثلين والأول ساكن [٤] .

وهذا الذى قال به علماء الأداء نقل عن اللغويين .

فينسب إلى الخليل أنه عرف الإدغام بأنه : إدخال حرف فى حرف بحيث يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة [٥] .

وقال ابن السراج : الإدغام هو : وصلك حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة

---

(١) الدر النثير الورقة ٩ .

(٢) النشر ١ / ٢٧٤ وإبراز المعانى ص ٥٩ .

(٣) سراج القارئ المبتدئ ص ٤٤ .

(٤) الكشف ١ / ١٤٣ والتبصرة ص ٣٥ .

(٥) تهذيب اللغة نسبة إلى الليث ٨ / ٧٨ وانظر القول المفيد فى علم التجويد ص ١٠٤ .

ويشتد الحرف ، ألا ترى أن كل حرف شديد يقوم فى العروض والوزن مقام حرفين الأول ساكن [١] .

وعرفه الرضى بقوله : وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك بلا سكتة على الأول . بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتمادة واحدة قوية [٢] .

وقال ابن جنى : إنما يجب أن يدغم الشئ فى مثله حتى ينبو اللسان عنهما نبوة واحدة فإذا اختلف الحرفان لم يجز الإدغام [٣] وفى الإدغام يسوى بين لفظى الحرفين [٤] وفى الإدغام يتماثل الحرفان [٥] .

وبهذا ندرك صلة التعريفات الاصطلاحية بعضها ببعض وصلتها بالمعنى اللغوى العام وهو الإدخال والتغطية .

الهدف من الإدغام : يعد الإدغام مظهرا من مظاهر تخفيف النطق فالفك يقتضى تكرار النطق بالحرف فينطق اللسان بالحرف الأول ثم يعود إلى النطق بالحرف المماثل أو المجانس له مرة أخرى وهذا أمر مستثقل (لصعوبة اللفظ بالمكرر على اللسان لأنه بمنزلة من يمشى وهو مقيد يرفع رجله مرتين أو ثلاثا ويردها فى كل مرة إلى الموضع الذى رفعها منه) [٦] .

وقد أشار سيبويه إلى أن مما (يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم فى موضع واحد ثم يعودوا إليه فلما صعب عليهم أن

---

(١) الأصول فى النحو ٣ / ٤٠٥ .

(٢) انظر : شرح الشافية للرضى ص ٣٣٩ ، وانظر كتب النحو الأخرى مثل الأشمونى بحاشية الصبان ٤ / ٣٤٥ ، والخضرى على ابن عقيل ٢ / ٢١٢ .

(٣) المنصف ٢ / ٩١ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٢٥٣ .

(٥) سر الصناعة ١ / ٦٣ .

(٦) النشر ١ / ٢١٧ بتصرف قليل وشرح المفصل ١٠ / ١٣١ والسبعة لابن مجاهد ص ١٢٥

يداركوا فى موضع واحد ولا تكون مهلة كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة) [١] .

فهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال إذ على اللسان كلفة شديدة فى الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه ولهذا لم يصوغوا من الأسماء ولا الأفعال رباعيا أو خماسيا فيه حرفان أصليان متماثلان منفصلان لثقل البنائين وثقل التقاء المثلين ولاسيما مع أصالتهما فلا ترى رباعيا من الأسماء والأفعال ولا خماسيا من الأسماء وفيه حرفان كذلك إلا وأحدهما زائد إما للإلحاق أو لغيره [٢] .

ويفسر هذا التخفيف الحادث بالإدغام بأن الحرفين حال الفك يطول زمن النطق بهما أكثر من زمن النطق بالحرف المدغم فى صاحبه ، فالثانى أيسر وأقل زمنا وإن كان النطق بالمدغم أطول من النطق بالحرف الواحد غير المدغم [٣] .

ويقول المحدثون : إن لكل صوت حركتين فى أعضاء النطق إحداهما أمامية والثانية خلفية فالأولى خاصة بوضع أعضاء النطق الوضع الملائم لحدوث الصوت والثانية تعطى وضع الراحة لهذه الأعضاء . والإدغام يوفر الحركة الثانية من الصوت الأول إذا أدغم فى الثانى المماثل أو المقارب له فتصدر حال الإدغام ثلاث حركات - للصوتين - بدلا من أربع إذ يأتى وضع الراحة - الحركة الخلفية - مرة واحدة بدلا من مرتين [٤] .

وبهذه المناسبة نعرض لما قيل : هل المدغم يصير حرفا واحداً أو يظل حرفين ؟

---

(١) الكتاب ٤ / ٤١٧ بشئ من التصرف .

(٢) شرح الرضى للشافية ص ٣٤١ .

(٣) شرح الشافية للجاربردى ١ / ٢٣٧ .

4 - General phonetics by Heffner. P : 176.

كل النصوص السابقة التى عرضناها تذكر أن الحرفين - حال الإدغام - يصيران حرفا واحدا أو كالحرف الواحد وأن اللسان يرتفع بهما ارتفاعة واحدة .

ويصرح بعض القدماء بأن (الحرف المشدد أبدا حرفان من جنس واحد الأول منهما ساكن) ، (وأن المدغم أبداً حرفان الأول منها ساكن والثانى متحرك) [١] .

ومع ذلك كلهم يعتقدون أن النطق يخف بالإدغام حتى كأن الحرفين حرف واحد وسلك بذلك الرضى مسلكا يقرب فيه الحرفين ويبالغ فى صلة أحدهما بالآخر إلى حد أن يجعلهما - فى نظره - حرفا واحدا لقوة الصلة الصوتية حال النطق بهما مدغمين فى مكان خروجهما يقول : (والذى أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين ، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوى) ، ثم يقول : (يجوز تسكين المدغم اتفاقا إما لأنه يجوز فى الوقف الجمع بين الساكنين - عند من قال هما حرفان - وإما لأنه حرف واحد - على ما اخترنا - وإن كان كالحرفين الساكن أولهما من حيث الاعتماد التام) [٢] .

وإذا كان غير الرضى حكموا بأن الحرفين المدغمين يصيران كالحرف الواحد حال النطق . فإن الرضى حكم بأن الحرف المدغم حرف واحد كالحرفين الساكن أولهما ، وهذا يعنى أن للرضى موقفاً يتميز بالتقريب الشديد بين الحرفين ومزجهما مزجا تاما .

---

(١) شرح المفصل ١٠ / ٩٩ .

(٢) شرح الشافية للرضى ص ٣٣٩ .

ونقل عن الخليل قوله : « إذا أردت مد الصوت ضعفت الحرف فقلت صل »[١] وفى اقشعر واسبكر يقول : هما راءان أدغمت واحدة فى الأخرى والتشديد علامة الإدغام[٢] .

وربما يفهم من كلام الخليل والرضى زيادة زمن النطق بالحرف الواحد لإدغام صاحبه فيه وهذا أمر لا يختلف عن نظرة القدماء الآخرين إلى حادثة الإدغام وإطالتها نطق الحرف ومزج الحرفين بحيث لا يفرق بين المخفف والمشدد إلا الزيادة الزمنية فى مدة النطق وأن التشديد مد للحروف الصامتة نظير المد للحروف الصائتة[٣] .

ورأى بعض المحدثين ذلك فقال : (من الخطأ أن يقال : إنه يوجد ساكنان فى أتا (atta) وساكن واحد فى أتا (ata) فالعناصر المحصورة بين الحركتين فى كلتا المجموعتين واحدة : عنصر انحباسى يتبعه عنصر انفجارى ولكن بينما نجد العنصر الانحباسى فى (ata) يتبعه العنصر الانفجارى مباشرة نجده فى (atta) ينفصل عنه بإمساك يطيل مدى الإغلاق)[٤] .

وهذا التصور فى رأيهم - يرجع إلى طبيعة العملية النطقية ووحدتها فهو صامت طويل يشبه الحركة الطويلة التى هى ضعف الحركة القصيرة[٥] .

(فالحروف المشددة وبخاصة المتمادة - الرخوة - بينها - لها خصائص أهمها امتداد نطقها أكثر من امتداد نطق الحروف غير المشددة)[٦] .

---

(١) العين ١ / ١٣ .

(٢) المصدر السابق ١ / ٥٤ ، ٥٥ .

(٣) التطور النحوى لبرجستراسر ص ٥٣ وانظر أسس علم اللغة لماريو باى ص ١٤٦ .

(٤) اللغة لفندريس ص ٤٩ .

(٥) المنهج الصوتى للبنية العربية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٠٧ .

(٦) التطور النحوى ص ٥٣ .

ونحن لا ننكر - كما ذكرنا - أن الحرف المدغم أطول زمنا من الحرف غير المدغم وذلك ما يعترف به القدماء - أيضا - لكننا نرجح الرأى القائل بأن المشدد حرفان لا حرف واحد على الحقيقة امتد به الصوت والنطق ، لأن التقسيم المقطعى يرجح أنهما حرفان لا حرف واحد فى مثل شد ومد وقد أشار بعض علماء اللغة والقراءات إلى ذلك حين ذكروا أن المشدد يقوم مقام حرفين فى الوزن واللفظ [١] ، وأيد ذلك بعض المحدثين بأن المضعف حرفان يستغنى به عن كتابة الحرف مكررا [٢] ويقسم إلى صامتين من الناحية الصرفية [٣] .

ويقول كانتينو : إن الحروف المضعفة يمتد النطق بها فيضاهى مداها مدى حرفين بسيطين تقريبا [٤] .

شروط الإدغام

هناك شروط يلزم توافرها لصحة الإدغام هى :

١ - وجود صوتين متجاورين خطا ولفظا ، أو خطا لا لفظا وهما متماثلان أو متجانسان أو متقاربان ، مثل (إنه هو) فتدغم النون فى النون والهاء فى الهاء للتجاور ، وفى نحو (أنا نذير) لا تدغم النون من (أنا) فى النون بعدها لفصل الألف بين النونين .

٢ - ألا يكون التضعيف للإلحاق - فى الاسم - كقردد أو فى الفعل كجلبب لأن الغرض بالإلحاق الوزن فلا يكسر ذلك الوزن بالإدغام .

---

(١) التمهيد فى علم التجويد الورقة ٣٧ والرعاية لمكى ص ٢١٩ وسراج القارئ المبتدئ ص ٤٤ والأصول فى النحو ٣ / ٤٠٥ .

(٢) نحو وعى لغوى للدكتور مازن المبارك ص ٦٤ .

(٣) المنهج الصوتى للبنية العربية ص ٢٠٧ .

(٤) دروس فى علم أصوات العربية ص ٢٥ .

٣ - ألا يكون الحرف الأول تاء ضمير ، سواء كان متكلما أو مخاطبا نحو : (كنت ترابا - أفأنت تسمع - خلقت طينا) إذ لا يعرف - عند الإدغام - ضمير المتكلم من ضمير المخاطب ، والضمير على حرف واحد يجحف به الإدغام ، وما قبل الضمير ساكن ، والشرط تحركه حتى لا يجتمع ساكنان حال الإدغام [١].

٤ - ألا يكون الحرف الأول مشددا وإلا امتنع الإدغام مثل ردد و (رب بما - مس سقر - فتم ميقات ربه - وهم بها) لأن المشدد بحرفين ، ولا يجتمع إدغامان فى مكان واحد . وهذا لا يحدث فى اللغة ، فضلا عن عدم وقوعه فى القرآن الكريم .

٥ - ألا يكون الحرف الأول منونا مثل (غفور رحيم - سميع عليم - سارب بالنهار) لأن التنوين حاجز قوى بين الحرفين فيمتنع الإدغام .

٦ - ألا يكون الحرف الأول مدا مثل (قالوا وهم) و (فى يوم) فلابد من الإظهار ، لئلا يذهب المد بالإدغام .

٧ - ألا يكون أول المتجانسين أو المتقاربين حرف حلق مثل (فسبحه - فاصفح عنهم) لأن حروف الحلق تأبى الإدغام أو يقل فيها - فى أحوال خاصة - والبيان فى حروف الحلق أحسن من الإدغام .

٨ - ألا يكون أول المتجاورين هاء سكت مثل (ماليه هلك) . فإنها لا تدغم لأن الوقف على الهاء منوى .

٩ - أن يتحرك ثانى المتجاورين (المدغم فيه) فإن سكن امتنع الإدغام مثل : « قال الملأ - فإن زللتم - أأقررتم » فالإدغام فى هذا ونحوه لا يجرى فى الأساليب العربية - كما نبه على ذلك علماء اللغة والتجويد - فضلا عن عدم وقوعه فى القرآن .

---

(١) التحرير السديد الورقة ١٨ .

١٠ - ألا يؤدى الإدغام إلى اللبس ، كإدغام النون الساكنة فى الواو أو الياء فى كلمة واحدة مثل : صنوان وقنوان ، ودنيا وبنيان فإذا أدغم الصوتان التبست هذه الكلمات بمضعف العين ، ولذا منع اللغويون ذلك فى اللغة مثل وتد ووطد وعند وشاة زمناء فإذا أدغمت التاء والطاء والنون فى الدال ، وأدغمت النون فى الميم لا يعرف تركيب الكلمة ، هل عين وتد ووطد وعند - حال الإدغام - دال أو طاء أو غيرهما ؟ وعينها ساكنة فى الوزن أو متحركة سكنت للإدغام ؟ وهل عين « زمناء » مضعفة أو لا ؟ لذا امتنع الإدغام فيما يؤدى إلى اللبس فى هذا ونظائره، وكذلك مثل شرر وقصص وعدد فلو أدغم فعل - بفتح الفاء والعين - مع خفته - لا لتبس بفعل - ساكن العين فيكثر الالتباس [١] .

وعلى هذا يلتقى المثلان والمتجانسان والمتقاربان :

فالمثلان هما : الصوتان المتحدان فى المخرج والصفة كالتاءين . والراءين ونحو ذلك .

والمتجانسان هما : الصوتان المتفقان فى المخرج المختلفان فى الصفة كالتاء والطاء والسين والصاد .

والمتقاربان هما : الصوتان اللذان بينهما تقارب فى المخرج أو الصفة أو فيهما كالدال والسين أو الشين والذال والزاى واللام مع الراء [٢] .

وإذا سكن الأول منهما سميا بالمثلين أو المتجانسين أو المتقاربين

---

(١) شرح الشافية للرضى ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ٢١ وشرح الشاطبية ص ٣٥ وشرح الشافية للرضى ص ٣٤٧ .

الصغير ، وإن تحرك الأول والثانى منهما سميا بالمثلين أو المتجانسين أو المتقاربين الكبير ، وإن تحرك الأول وسكن الثانى سميت الأنواع الثلاثة بالمطلق .

والموضع الثالث يمتنع معه الإدغام ، لكون الحركة فاصلة بين الحرفين كما أنها لو زالت يلتقى ساكنان وذلك لا يجوز [١] .

والأول يجب فيه الإدغام فى المتماثلين وبعض المتجانسين والمتقاربين حسب الصور التى اتفق فيها القراء على الإدغام أو اختلفوا فيها والثانى يخضع لتعدد الأوجه فى الإدغام الكبير .

ولا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين إذ لا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد لأن لكل صوت مخرجه الخاص فيلزم قلب الحرف المراد إدغامه إلى جنس ما يدغم فيه ليتوصل بذلك إلى الإدغام [٢] .

أقسام الإدغام

جعل القراء الإدغام قسمين : صغيرا وكبيرا .

فالصغير هو : ما سكن فيه الحرف الأول .

والكبير هو : ما تحرك فيه الحرف الأول [٣] .

وهذا يعنى أن ما يسمى صغيرا يقوم على إدغام حرفين متصلين اتصالا مباشرا ، وما يسمى كبيرا يقوم على إدغام حرفين تفصل بينهما حركة ، ويقع الإدغام - فى هذه الحال - بسقوط الحركة أولا

---

(١) شرح الشافية للرضى ٣ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ وشرح المفصل ١٠ / ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) شرح الشافية للرضى ٣ / ٢٣٥ وانظر : علم الأصوات عند سيبويه وعندنا لشادة ص ٢٣ .

(٣) النشر ١ / ٧٤ ، والقول المفيد ص ٩٥ وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢ وشرح الشاطبية ص ٣٥ .

- أى بذهاب مقطع من مقاطع الكلمة ثم بإدغام أحد الحرفين فى الآخر، وفى كلتا الحالتين لا يجوز الإدغام إلا إذا كان الحرف الثانى متبوعا بحركة [١] .

ويسمى ابن جنى نوعى الإدغام الصغير والكبير بالإدغام الأكبر يقول : الإدغام فى الكلام على ضربين .

أحدهما : أن يلتقى المثلان على الأحكام التى يكون عنها الإدغام فيدغم الأول فى الآخر . والأول من الحرفين فى ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ، المدغم الساكن الأصل كطاء قطع وكاف كسر الأولين والمتحرك نحو دال شد ولام معتل .

والآخر : أن يلتقى المتقاربان على الأحكام التى يسوغ معها الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه وذلك مثل ود فى اللغة التميمية وامحى واماز واصبر واثاقل عنه [٢] .

ويقول بعد ذلك : فهذا حديث الإدغام الأكبر [٣] .

وأطلق ابن جنى مصطلح « الإدغام الأصغر » على شئ آخر هو « تقريب صوت من صوت » [٤] أو « تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك » [٥] .

---

(١) دروس فى علم أصوات العربية لكانتينو ص ٣٩ وسمى هذا النوع من الإدغام كبيرا لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه ولشموله نوعى المثلين والمتقاربين وقيل : سمى كبيرا لكثرة وقوعه ، إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل : لما فيه من الصعوبة ، انظر : النشر ١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢) الخصائص ٢ / ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ١٤١ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ٢٢٧ .

(٥) المحتسب ٢ / ٢٦ .

أحكام الإدغام الصغير

له حالتان : وجوب الإدغام وجوازه .

الحكم الأول - الوجوب :

يتحقق إذا سكن الأول وتحرك الثانى من المتماثلين وذلك يكون فى كلمة واحدة . كما إذا كانت العين واللام من جنس واحد وتحركت اللام فى الفعل الماضى أو المضارع أو الأمر المتصل بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة أو نون التوكيد .

مثال ذلك : مدا ومدوا ويمدان ويمدون وتمدين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به ﴾ (١) .

ويكون فى كلمتين متصلتين - ولم يكن أولهما مدا - نحو : اسمع علما ، ومما أتى من الأسماء المشبهة للفعل فى كلمة واحدة فى الثلاثى صب زعم الخليل أنها فعل - بكسر العين - لأنك تقول : صببت صبابة ، وكذلك الاسم الثلاثى المزيد فيه يدغم إذا وازن الفعل مثل مستعد ومرد فكل منها على مثال الفعل .

---

(١) وقوع المثلين فى آخر الكلمة هو الكثير الشائع ولم يبنوا ثلاثيا فاؤه وعينه متماثلان إلا نادرا مثل ددن وببر بل ضعفوا حيث يمكنهم الإدغام وذلك بتماثل العين واللام إذ الفاء لو أدغم فى العين وجب إسكانه ولا يبتدأ بالساكن .

وجاء ذلك فى مزيد الأفعال والأسماء المزيدة الموازنة لها لكثرة التصرف فى الفعل قياسا فمن مزيد الفعل الثلاثى ما جاء على وزن تفعل وتفاعل مثل تترس وتتارك وتنزل وتثاقل ومضارعه ومن مزيد الرباعى تتفعلل مثل تتدحرج ، أما مزيد الثلاثى من الأفعال فالأولى فى الماضى الإظهار ويجوز الإدغام مع اجتلاب همزة الوصل فى الابتداء وكذلك إذا كانت فاؤه مقارنة للتاء فى المخرج نحو اطير واثاقل وحال الإدغام فى الماضى يدغم المضارع والأسماء والأفعال المتصرفة منه ، وفى المضارع يجوز الإظهار والحذف والإدغام وحال الإدغام لا تجلب همزة الوصل كما فى الماضى لثقل المضارع ولا يدغم إلا فى الدرج ليكتفى بحركة ما قبله مثل قال تنزل ، أما فى مزيد الرباعى فلا يخفف بالإدغام إذ لو أدغمت لاحتجت إلى همزة الوصل فيؤدى إلى الثقل عند القصد إلى التخفيف والأولى إبقاؤهما ويجوز حذف أحدهما (شرح الشافية للرضى ص ٣٤١ - ٣٤٤) .

وأصل الإدغام فى الأفعال للثقل الحادث فيها ، وفى الأسماء الموازنة للأفعال لمشابهتها الفعل الثقيل وزنا .

فهذا واجب الإدغام عند جميع العرب الحجازيين والنميميين[١] وغيرهم ، فإن سكنت اللام امتنع الإدغام كما فى : ﴿ ضَلَلْتُ ﴾[٢] ﴿ قَالَ الْمَلأُ (٦٠) ﴾[٣] - ظللت .

وكأن تقع بعد الباء الساكنة باء متحركة مثل : ﴿ فَاضْرِب بِّه (٤٤) ﴾ « ص » . أو بعد التاء الساكنة تاء متحركة مثل : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُم (١٦) ﴾ « البقرة » - ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ (١٧) ﴾ « الكهف » أو تقع بعد الدال الساكنة دال متحركة مثل : ﴿ وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ (٦١) ﴾ « المائدة » أو بعد الذال الساكنة ذال متحركة مثل : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا (٨٧) ﴾ « الأنبياء » .

أو بعد الكاف الساكنة كاف متحركة مثل : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ (٧٨) ﴾ « النساء » أو بعد اللام الساكنة لام متحركة مثل : ﴿ وَقُل لَّهُمَا (٢٣) ﴾ « الإسراء » أو الميم بعدها ميم كذلك مثل : ﴿ وَهُم مِّن (٣) ﴾ « الروم » أو النون بعدها نون على هذا النحو : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا (٤٨) ﴾ « البقرة » أو هاء بعدها هاء كذلك : ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ (٧٦) ﴾ « النحل » .

كما يجب الإدغام فى بعض صور المتجانسين والمتقاربين عند القراء ومن الواجب فى ذلك إدغام التاء فى الدال فى مثل :

---

(١) الكتاب ٤ / ٤١٧ - ٤١٩ (باب التضعيف) .

(٢) سورة الأنعام الآية ٥٦ وسورة سبأ الآية ٥٠ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٦٠ وغيرها .

﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا (١٨٩) ﴾ « الأعراف » وإدغام الدال فى التاء كما فى قوله تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ (١١٧) ﴾ « التوبة » و ﴿ قَد تَّبَيَّنَ (٢٥٦) ﴾ « البقرة » و ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا (٣٥) ﴾ « العنكبوت » و ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا (١٥) ﴾ « القمر » .

وإدغام التاء فى الطاء مثل : ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ (٦٩) ﴾ «آل عمران» و ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ (٧٢) ﴾ « آل عمران » و ﴿ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ (١٤) ﴾ « الصف » .

وإدغام الذال فى الظاء فى قوله تعالى : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَومَ إِذ ظَّلَمْتُمْ (٣٩) ﴾ « الزخرف » وقوله سبحانه : ﴿ وَلَو أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ (٦٤) ﴾ « النساء » ، وإدغام اللام فى الراء مثل : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) ﴾ « طه »[1] .

فهذا كله اتفق القراء على إدغامه .

الحكم الثانى الجواز :

ذلك فى غير ما هو واجب ، فإنه يسمى الإدغام الجائز . لوروده بصور مختلفة عند العرب تارة بالإدغام وتارة بغيره (وهو الذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف)[2] .

ويجرى فى نوعين من الإدغام الصغير .

---

(١) النشر ٢ / ١٩ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٢ .

الأول : بعض الحروف التى تجانست مخارجها ويتمثل فى إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة ، وينحصر فى : إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل .

وفيها يجرى الخلاف فى الإدغام والإظهار بين القراء .

ذال إذ [١] : عند ستة أحرف مجموعة فى (سجن تصد) [٢] مما يقع بعد إذ متحركا .

مع التاء مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (١٦٦) ﴾ « البقرة » و ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ (١٦٧) ﴾ « الأعراف » .

مع الجيم مثل : ﴿ إِذْ جَعَلَ (٢٠) ﴾ « المائدة » و ﴿ إِذْ جَاءُوكُم (١٠) ﴾ « الأحزاب » .

مع الدال مثل : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ (٣٩) ﴾ « الكهف » و ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُۥدَ (٢٢) ﴾ « ص » .

مع السين مثل : ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ (١٢) ﴾ « النور » .

مع الصاد مثل : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ (٢٩) ﴾ « الأحقاف »

---

(١) يقصد بهذا ما يكون فيه ما بعد إذ متحركا مما لم يتفق القراء على إدغام ذال إذ فيه ، وهناك قسم اتفقوا على إدغاميا فيه - ذكرناه فى الواجب - وقسم اتفقوا على إظهارها فيه وذلك إذا وقع بعدها متحرك من ستة عشر حرفا يجمعها قولك « ربك أحق غنى له عفو » ، أما إذا ما سكن فيه الحرف بعد إذ فتكسر له ذالها لالتقاء الساكنين مثل : وإذ استسقى ، وإذ ابتلى إلخ .

(٣) الدر النثير الورقة ٦٤ .

مع الزاى مثل : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ (٤٨) ﴾ « الأنفال » .

أدغم ذلك أبو عمرو وهشام ، وأظهرها - عندها - نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ، وأدغم فى التاء والدال فحسب حمزة وخلف ، وأدغمها فى غير الجيم الكسائى وخلاد .

وهكذا يختلف القراء .

دال قد [١] : اختلفوا فى إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف متحركة هى الذال والظاء والضاد والجيم والشين وحروف الصفير [٢] .

مع الذال ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا (١٧٩) ﴾ « الأعراف » .

مع الظاء ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ (١) ﴾ « الطلاق » - ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ (٢٤) ﴾ « ص » .

مع الضاد ﴿ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالاً بَعِيداً (١٦٧) ﴾ « النساء » .

مع الجيم ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ (١٢٨) ﴾ « التوبة » .

مع الشين ﴿ قَدْ شَغَفَهَا (٣٠) ﴾ « يوسف » .

---

(١) يقصد به ما كان ما بعد دال قد متحركاً مما اختلف فيه القراء وهناك قسم اتفقوا على إدغام دال قد فيه وقسم اتفقوا على إظهارها عنده ، وإذا سكن ما بعد الدال كسرت الدال تخلصاً من التقاء الساكنين مثل فقد اهتدوا إلخ ، واتفق القراء على إظهار دال قد قبل خمسة عشر حرفاً يجمعها قولك (العفو خير بحقك تمه) الدر النثير الورقة ٦٤ .

(٢) يجمعها أوائل كلمات هذا البيت :

شهدت ضحى ظباء سابحات ذكرت زمان جرد صافنات

مع السين ﴿ قَدْ سَمِعَ (١) ﴾ « المجادلة » ﴿ مَا قَدْ سَلَفَ (٢٣) ﴾ « النساء » .

مع الزاى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا (٥) ﴾ « الملك » .

مع الصاد ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ (٨٩) ﴾ « الإسراء » .

تاء التأنيث (١) :

اختلفوا فى إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف يجمعها أوائل كلمات هذا البيت :

صد جابر ظهراً ثم زارنى سحرا (٢)

مع الثاء : ﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥) ﴾ « هود » ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ (٤) ﴾ « الحاقة » .

مع الجيم : ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم (٥٦) ﴾ « النساء » - ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا (٣٦) ﴾ « الحج » .

مع الزاى : ﴿ خَبَتْ زِدْنَاهُمْ (٩٧) ﴾ « الإسراء » .

---

(١) يقصد به ما تحرك فيه ما بعد تاء التأنيث مما اختلف فيه القراء ومما تحرك فيه ما بعد التاء قسم اتفقوا على إدغام التاء فيه : وهو التاء والطاء ، والدال ، وقسم اتفقوا على إظهارها عنده وذلك إذا وقع بعدها خمسة عشر حرفاً يجمعها قولك : « العفو غنم حقه كبير » فإذا سكن ما بعد التاء كسرت التاء تخلصاً من التقاء الساكنين مثل وقالت اليهود إلخ .

(٢) الدر النثير الورقة ٦٥ .

مع السين : ﴿ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ (٢٦١) ﴾ « البقرة » .
﴿ أَقَلَّتْ سَحَابًا (٥٧) ﴾ « الأعراف » .

مع الصاد : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ (٩٠) ﴾ « النساء » فى قراءة غير يعقوب ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ (٤٠) ﴾ « الحج » .

مع الظاء : ﴿ حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا (١٤٦) ﴾ « الأنعام »
﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً (١١) ﴾ « الأنبياء » .

أدغم فى الحروف الستة أبو عمرو وحمزة والكسائى واختلف بعض القراء فى الإدغام والإظهار فى بعضها .

لام هل وبل :

اختلفوا فى إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف [١] هى : التاء والثاء والزاى والسين والضاد والطاء والظاء والنون ، منها خمسة تختص ببل وهى الزاى والسين والضاد والطاء والظاء وواحد يختص بهل وهو الثاء وحرفان مشتركان فيهما معاً وهما التاء والنون .

الخاص بهل :

مع الثاء : (هل ثوب الكفار) قرأ أبو عمرو والكسائى وحمزة وابن محيصن (هثوب) فأدغم اللام فى الثاء [٢] .

---

(١) جمعت الحروف الثمانية فى أوائل كلمات هذا البيت :
تقول سلمى ضاع طالبوك نأيت ظلماً ثم زايلوك
- الدر النثير الورقة ٦٦ .

(٢) سورة المطففين ٣٦ والكتاب ٤ / ٣٥٩ وقرأ الجمهور بإظهار لام هل وانظر البحر ٨ / ٤٤٣ .

الخاص ببل :

مع الزاى : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ (٣٣) ﴾ « الرعد » - ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ (٤٨) ﴾ « الكهف » .

مع السين : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ (١٨) ﴾ « يوسف » .

مع الضاد : ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ (٢٨) ﴾ « الأحقاف » .

مع الطاء : ﴿ بَلْ طَبَعَ (١٥٥) ﴾ « النساء » .

مع الظاء : ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ (١٢) ﴾ « الفتح » .

المشترك بينهما :

مع التاء : ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا (٥٩) ﴾ « المائدة » - ﴿ هَلْ تَعْلَمُ (٦٥) ﴾ « مريم » - ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً (٤٠) ﴾ « الأنبياء » - ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ (١٦) ﴾ « الأعلى » .

ومن ذلك قول مزاحم العقيلى :

فدع ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب

يريد هل تعين [١] .

مع النون : ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (٢٠٣) ﴾ « الشعراء » - ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم (١٠٣) ﴾ « الكهف » - ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ (١٧٠) ﴾ «البقرة» - ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ (١٨) ﴾ « الأنبياء » .

أدغم اللام منهما فى الأحرف الثمانية الكسائى واختلف الآخرون إدغاماً وإظهاراً ، وهذا كله فيما كان سكون الحرف الأول

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٥٩ .

فيه سكوناً أصلياً [١] وهذا الإدغام جائز عند اللغويين لأن هذه الحروف - عدا الجيم - تخرج من بين الثنايا أو أطرافها وطرف اللسان فمخارجها متقاربة إلى جانب تقاربها فى بعض الصفات مما يجعل الإدغام سائغاً .

والجيم من وسط اللسان متجاورة مع طرفه ، وليس فى الأصوات التى تدغم فيها اللام انحراف كاللام ومع ذلك يجوز فيها الإدغام لأنها قريبة من مخرج اللام إذ هى من حروف طرف اللسان[٢] واللام تدغم فى النون والبيان أحسن لأنه قد امتنع أن يدغم فى النون وأدغمت فيه سوى اللام فكأنهم يتوجسون من الإدغام فيها [٣] .

والضاد والشين يجوز إدغام اللام فيهما لاتصال مخرجيهما وجاء مع الشين قول طريف بن تميم العنبرى :

تقول إذا استهلكت مالا للذة فكيهة هشئ بكفيك لائق

يريد : هل شئ فأدغم اللام فى الشين .

ولكن هذا الإدغام أضعف من سابقه لأن مخرج الضاد من أول حافة اللسان والشين من وسطه [٤] وفى ذلك بعد عن مخرج اللام لا يتكيف معه .

النوع الثانى من الإدغام الصغير عند القراء :

إدغام حرف فى حرف من كلمة أو كلمتين حيث وقع ذلك فيما أطلق عليه حروف قربت مخارجها .

---

(١) ويلحق بهذا القسم من حيث إنه ساكن الأصل دال الصاد من كهيعص ونون السين من طسم فى السورتين : انظر الدر النثير الورقة ٦٣ (باب الإظهار والإدغام للحروف السواكن) .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٥٧ ، ٤٥٨ بتصرف .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٤٥٦ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٤٥٨ .

وهذا فيما يكون فيه للحرف الأول أصل فى التحريك ولكن استعمل فى الكلام الذى هو فيه ساكناً لسبب وهذا ما نسميه بالسكون العارض [١] .

وجملة الحروف التى تدخل تحت هذا القسم تنحصر فى ضربين :

الأول : أن يكون الحرف المدغم والحرف المدغم فيه فى كلمة واحدة وذلك : الثاء قبل التاء فى قوله تعالى : ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) ﴾ « الأعراف » - ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) ﴾ « الزخرف » ﴿ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ (٢٥٩) ﴾ « البقرة » - ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢) ﴾ « الإسراء » - ﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) ﴾ « الشعراء » - أظهر ذلك الحرميان [٢] وعاصم والإظهار حسن لأنه الأصل وأدغم الباقون [٣] .

والذال قبل التاء وهو أصل مطرد .

فالأصل ما جاء من لفظ ﴿ أَخَذْتُمْ (٦٨) ﴾ « الأنفال » و ﴿ أَتَّخَذْتُمْ (٨٠) ﴾ « البقرة » و ﴿ لَاتَّخَذْتَ (٧٧) ﴾ « الكهف » أظهره ابن كثير وحفص .

والكلمتان : ﴿ فَنَبَذْتُهَا (٩٦) ﴾ « طه » و ﴿ عُذْتُ (٢٠) ﴾

---

(١) انظر الدر النثير الورقة ٦٣ .

(٢) ابن كثير ونافع .

(٣) التيسير ص ٢٤ وإبراز المعانى ١٤٧ - ١٤٧ والنشر ٢ / ١٦ ، ١٧ .

« الدخان » أدغمهما أبو عمرو وحمزة والكسائى وأظهر الباقون [١] .

الثانى : أن يكون الحرف المدغم والحرف المدغم فيه من كلمتين وهو سبعة أنواع :

١ - الباء قبل الفاء فى خمسة مواضع فى القرآن منها :

﴿ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ « النساء » و ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴿٥﴾ ﴾ « الرعد » أدغم ذلك أبو عمرو والكسائى وخلاد . قال سيبويه : (والباء تدغم فى الفاء للتقارب ولأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام فى حروف الفم) [٢] .

٢ - الباء قبل الميم فى موضعين :

﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ « البقرة » قرأ عاصم وابن عامر برفع الباء فلزم الإظهار على قراءتهما وجزم الباقون فأظهر ورش وأدغم الباقون ، ولا خلاف - كما يقول السيرافى - فى إدغام الباء فى الميم .

ومثله : ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا ﴿٤٢﴾ ﴾ « هود » أظهره ورش وابن عامر وخلف وأدغمه الباقون .

٣ - الفاء قبل الباء مثل قوله تعالى :

﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴿٩﴾ ﴾ « سبأ » أدغمه الكسائى وأظهره الباقون .

---

(١) انظر النشر ٢ / ١٦ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٤٨ والتيسير ٤٣ .

والإظهار فى ذلك أحسن لأنهما منفصلان ولأن التفشى الذى فى الفاء يذهب مع الإدغام ولأن الفاء تخرج من الشفتين إلى الفم ولها اتصال بالثنايا العليا فخالفت الباء فى المخرج بعض المخالفة [١] .

وتوصف قراءة الإدغام بالشذوذ - فى نظر النحاة - لأن الفاء لا تدغم فى الباء لأنها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا وانحدرت إلى الفم وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء وإنما أصل الإدغام فى حروف الفم واللسان لأنها أكثر الحروف وكما أن الثاء لا تدغم فى الباء فلا تدغم الفاء فيها [٢] .

٤ - اللام قبل الذال فى ستة مواضع فى القرآن منها قوله تعالى :

﴿ ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه (٢٣١) ﴾ « البقرة » ،

﴿ ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء (٢٨) ﴾ «آل عمران» .

أدغم الجميع أبو الحارث الليث بن خالد البغدادى من أصحاب الكسائى [٣] وأظهر الباقون .

٥ - الثاء قبل الذال مثل :

﴿ يلهث ذلك (١٧٦) ﴾ « الأعراف » أظهره الحرميان وهشام بخلاف عن قالون وأدغم الباقون .

قال مكى : وعلة الإدغام هى أن الذال أقوى من الثاء كثيراً لأن الذال مجهورة والثاء مهموسة رخوة فحسن انتقال الأول إلى القوة بالإدغام والإظهار حسن لأنه الأصل [٤] .

---

(١) الكشف ١ / ١٥٥ بتصرف .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٤٨ .

(٣) ت ٤٢٠هـ وانظر إدغام القراء ص ٥٣ حيث روى أبو الحارث ذلك عن الكسائى .

(٤) الكشف ١ / ١٥٧ والنشر ٢ / ١٥ وتحبير التيسير ٤٤ وانظر شرح المفصل ١٠ / ١٢١ .

٦ - الدال قبل الثاء :

﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ (١٤٥) ﴾ فى موضعين فى آل عمران أظهر الحرميان وعاصم وأدغم الباقون .

٧ - الراء قبل اللام وهو كثير فى القرآن كقوله تعالى :

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ (٤٨) ﴾ « القلم » ، ﴿ وَيَسِّرْ لِي (٢٦) ﴾ « طه » ، ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ (١٦) ﴾ « الكهف » .

اختلف فيه القراء ﴿ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥) ﴾ « مريم » [١] .

ويرى اللغويون أن الراء لا تدغم فى اللام لأنها مكررة وهى تفشى إذا كان معها غيرها فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى فى الفم مثلها ولا يكرر مثل اجبر لبطة والعكس جائز بأن تدغم اللام فى الراء لأنك لا تخل بها كما كنت مخلابها لر أدغمتها فيها ولتقاربهما مثل : هرأيت [٢] .

٨ - ومن ذلك : الدال قبل الذال مثل :

﴿ كٓهيعٓصٓ (١) ذِكْرُ (٢) ﴾ « مريم » أدغمها أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وقرأ الباقون بالإظهار .

٩ - والنون قبل الواو مثل :

﴿ يٰسٓ (١) وَالْقُرْآنِ (٢) ﴾ أدغمها الكسائى ويعقوب

---

(١) إدغام اللام فى الراء جائز حسن مثل : اشغل رحبة لقرب المخرجين ولأن فى الراء انحرافا نحو اللام قليلاً وقاربتها فى طرف اللسان ، وهما فى الشدة وجرى الصوت سواء ، وليس بينهما فاصل من المخارج الأخرى . انظر الكتاب ٤ / ٤٤٨ ، ٤٥٢ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٤٨ .

وخلف وهشام وقطع بالإدغام عند جمهور العراقيين وقرأ بعضهم بالإظهار [١] .

وكذلك النون قبل الياء مثل ﴿ فَمَن يَعْمَلْ ۝٧ ﴾ «الزلزلة» .

وتدغم النون فى الواو بغنة وبلا غُنّة لأن مخرج الواو فى رأى القدماء من الشفتين وهى أقرب إلى الحروف التى تدغم فيها النون وهى اللام والراء فاحتملت الإدغام كما احتملته اللام والراء .

وتدغم النون مع الياء بغنة وبلا غنة لأن الياء أخت الواو ولقرب مخرج الياء إلى مخرج الراء من طرف اللسان ولذا نرى الألثغ يبدل الراء أو اللام ياء لقربها منها [٢] .

وسكون الحرف المدغم هنا عارض فما ورد هنا من صيغ الفعل الماضى أصله البناء على الفتح وإنما سكن لاتصال ضمير الرفع به ، وما جاء من صيغ المضارع أصله التحريك بالرفع وسكن أحياناً للجزم ، وما جاء بصيغة الأمر وإن كان مبنياً على السكون هو فى حكم المغير من لفظ المضارع الذى أصله الرفع [٣] فهو فى حكم المتحرك ثم غير فلزمه السكون .

وليست ذال إذ ودال قد وتاء التأنيث ولام هل وبل مما أصله الحركة ولا فى حكم ما أصله الحركة .

---

(١) انظر النشر ٢ / ١٧ ، ١٨ وقد جاء هذا النوع من الإدغام فى الحروف التى قربت مخارجها فى غير ما ورد من ذلك .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٥٣ .

(٣) انظر النشر ١ / ١٢ .

أحكام الإدغام الكبير

إذا كان الحرفان المتجاوران محركين فإن القراء يظهرون الحرفين دون إدغام ما عدا أبا عمرو بن العلاء فقد اشتهر عنه الإدغام فى هذه الحال ، فهو المنسوب إليه والمختص به من الأئمة العشرة .

وليس الإدغام الوارد عنه على سبيل الوجوب بل على سبيل الجواز فالإدغام رواية من رواياته ووجه من وجوه قراءته فمن شاء قرأ به ومن شاء قرأ بالإظهار (١) .

وليس أبو عمرو منفرداً به بل قد ورد أيضاً عن الحسن البصرى وابن محيصن والأعمش وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمر ومسلمة بن عبد الله الفهرى ومسلمة بن محارب السدوسى ويعقوب الحضرمى وغيرهم (٢) .

---

(١) ولمؤلفى الكتب وبعض أئمة القراءة فى ذكره طرق منهم من لم يذكره ألبتة كابن مجاهد فى السبعة ومكى فى التبصرة ومنهم من ذكره فى أحد الوجهين عن أبى عمرو بكماله من جميع طرقه وهم جمهور العراقيين وغيرهم ومنهم من ذكره عن الدورى والسوسى معا كأبى معشر الطبرى فى تلخيصه ومنهم من خص به السوسى وحده كصاحب التيسير ومنهم من ذكره عن غيرهما من أصحاب اليزيدى وشجاع عن أبى عمرو كصاحب التجريد ، وثبت عن أبى عمرو مع الإدغام وعدمه ثلاث طرق :

الأولى : الإظهار مع الإبدال - وهو أحد الأوجه الثلاثة عند جمهور العراقيين عن أبى عمرو بكماله وأحد الوجهين عن السوسى فى التجريد والتذكار .

الثانية : الإدغام مع الإبدال وهو الذى فى جميع كتب أصحاب الإدغام من روايتى الدورى والسوسى جميعاً وهو الذى عن السوسى فى التذكرة وقال أبو الفتح فارس بن أحمد : وكان أبو عمرو يقرىء بهذه القراءة الماهر النحرير الذى عرف وجوه القراءات ولغات العرب .

الثالثة : الإظهار مع الهمز وهو الأصل عن أبى عمرو والثابت عنه عن جميع الطرق وقراءة العامة من أصحابه وهو الوجه الثانى عن السوسى فى التجريد ، النشر ١ / ٢٧٦ .

(٢) النشر ١ / ١٥٧ .

ووافق بعضهم أبا عمرو فى مواضع كحمزة فقد وافق أبا عمرو على إدغام التاء فى أربعة مواضع واختلف عن خلاد عنه وإن قرأ الدانى عليه ووافقه يعقوب على إدغام الياء فى موضع واحد وكذلك رويس على إدغام أربعة أحرف بلا خلاف [١] .

ويعرف هذا الإدغام لدى علماء الأداء باسم (الإدغام الكبير) ويأتى فى المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين فى كلمة وفى كلمتين .

المثلان :

فى كلمة واحدة [٢] :

يأتى المثلان حقيقة ومجازا .

فالحقيقة كالباءين فى ﴿ سَبَبًا (٨٤) ﴾ « الكهف » والراءين فى ﴿ بَرَرَةٍ (١٦) ﴾ « عبس » والقافين فى ﴿ يُشَاقِقِ (١٣) ﴾ « الأنفال » والصادين فى ﴿ الْقَصَصَ (١٧٦) ﴾ « الأعراف » .

فالمثلان فى جميع ذلك فى كلمة واحدة والمكرر حرفان هما عين الكلمة ولامها .

والمجاز مثل الباءين فى ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ (١٠٥) ﴾ « الأعراف » والكافين فى ﴿ سَلَكَكُمْ (٤٢) ﴾ « المدثر » و ﴿ مَنَاسِكَكُمْ (٢٠٠) ﴾ « البقرة » والنونين فى ﴿ يَعْبُدُونَنِي (٥٥) ﴾ « النور » والهاءين فى ﴿ وَجْهَهُ (١١٢) ﴾ « البقرة » فالأول من المثلين هو لام الكلمة ومن تمامها والثانى ضمير متصل به ولو فصلته منه لم

---

(١) النشر ١ / ٣٠٠ .

(٢) يشترط فيما يقع فى كلمة أن يكون المدغم فيه أكثر من حرف فإذا كان واحداً امتنع الإدغام مثل (الذى خلقك - نحن نرزقك) .

تختل الكلمة : مناسك - سلك - يعيدون - وجه - بينة والباء الأولى فى (ببينة) حرف جر اتصلت بفاء الكلمة فأشبهت المثلين فى كلمة .

أدغم أبو عمرو من ذلك : مناسككم - فى البقرة - وما سلككم - فى المدثر . ووجه الإدغام فى ذلك : أنه استثقل اجتماع المثلين مع ما فى ذلك من الطول بلحاق ضمير الجمع وتحريك ما قبل الكاف الأولى ، واختلفت الروايات عنه فى إدغام ﴿ بِشِرْكِكُمْ ﴾ فى فاطر [١] وأظهر ما عداها نحو : ﴿ جِبَاهُهُمْ (٣٥) ﴾ « التوبة » - ﴿ وُجُوهُهُمْ (١٠٦) وُجُوهُهُمْ (١٠٧) ﴾ [٢] « آل عمران » ﴿ أَتُحَاجُّونَنَا (١٣٩) ﴾ [٢] « البقرة » وشبهه ، وروى أن ما التقت فيه الهاءان هو ما يدغم فيه أبو عمرو ويظهر .

وقيل : إن رواية الإدغام فى المثلين جاءت فى تسعة وعشرين موضعاً فى القرآن الكريم وما التقى فيه المثلان فى كلمة غيرها فلا إدغام فيه نحو (يعبدوننى) ﴿ يَهْدُونَنَا (٦) ﴾ « التغابن » و ﴿ مَا اقْتَتَلُوا (٢٥٣) ﴾ « البقرة » - ﴿ يَقْتَتِلَانِ (١٥) ﴾ « القصص » لعدم الرواية ولأن الإظهار هو الأصل [٤] .

المثلان فى كلمتين :

يأتى ذلك فى حرفين : أحدهما فى آخر الكلمة الأولى والثانى فى أول الكلمة التى بعدها وهما متحركان - على شرط هذا النوع

---

(١)انظر الدر النثير الورقة ١٥ (باب بيان مذهب أبى عمرو فى الإدغام الكبير) .

(٢) انظر المعجم المفهرس ٢ / ٨٢٨ ، ٨٣٩ .

(٣) انظر النشر ١ / ٨٢٠ .

(٤) لأنه أكثر ولأنه يحدث حال الوقف ولإخراج كل حرف وحده . الكشف ٣٥٨ .

من الإدغام - مثل : ﴿ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ (٤) ﴾ « الفاتحة » - ﴿ يَشْفَعُ عِندَهُ (٢٥٥) ﴾ « البقرة » .

والواقع أن بعض الحروف لقى مثله فى القرآن وبعضها لم يلق مثله فيه .

فالضرب الذى لم يلق مثله من الحروف فى كلمتين فى القرآن عشرة أحرف هى :

الطاء والدال والصاد المهملات والخاء والضاد والشين والظاء والذال المعجمات والجيم والزاى [١] .

والضرب الذى لقى مثله من كلمتين باقى الحروف وهى ثمانية عشر حرفاً يجمعها قولك : « حسن فعلك أثبته غير قوم » :

١ - الهمزة : التقى المثلان فيها فى القرآن فى مواضع كثيرة - مع اتفاقهما فى الحركات واختلافهما - نحو : ﴿ جَاءَ أَجَلُهُمْ (٣٤) ﴾ « الأعراف » و ﴿ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ (٣١) ﴾ « البقرة » و ﴿ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ (٣٢) ﴾ « الأحقاف » و ﴿ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ (١٣٣) ﴾ « البقرة » و ﴿ مِن وِعَاءِ أَخِيهِ (٧٦) ﴾ « يوسف » و ﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً (٤٤) ﴾ « المؤمنون » و ﴿ السُّفَهَاءُ أَلَا (١٣) ﴾ « البقرة » و ﴿ يَشَاءُ إِلَىٰ (١٤٢) ﴾ « البقرة » ولم يدغم شئ من ذلك .

وبعض العرب والقراء يحققهما معاً وهؤلاء يحتملون ثقل اجتماعهما وبعضهم استثقلهما فعدل إلى تسهيل إحداهما وإلى ذلك عدل أبو عمرو بقراءة التسهيل .

---

(١) الدر النثير الورقة ١٦ وانظر النشر ١ / ٢٨٠ .

ويقول سيبويه : « ليس من كلام العرب أن تلتقى الهمزتان فتحققان فإن كانتا متحركتين فمنهم من يخفف الأولى دون الثانية لكونها آخر الكلمة والأواخر محل التغيير وهو قول أبى عمرو [١] .

وقال ابن جنى : « الهمزة المخففة هى التى تسمى همزة بين بين ومعنى قول سيبويه بين بين أى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها إن كانت مفتوحة فهى بين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة فهى بين الهمزة والياء وإن كانت مضمومة فهى بين الهمزة والواو إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة وهى مع ما ذكرنا من أمرها فى ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة ولا تقع الهمزة المخففة أولاً أبداً » [٢] .

وإذا سهل أبو عمرو إحدى الهمزتين حذف الأولى إن كانتا متفقتى الحركة فيندفع بذلك اجتماع المثلين ويسهل الثانية بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها ويستغنى بذلك عن الإدغام .

الباء فى الباء : تدغمان فى سبعة وخمسين موضعاً منها : ﴿ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ (٧٩) ﴾ « البقرة » و ﴿ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ (١٧٦) ﴾ « البقرة » - ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ (٢٠) ﴾ « البقرة » و ﴿ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ (١٠٥) ﴾ « النساء » و ﴿ الْعَذَابَ بِمَا (٣٥) ﴾ « الأنفال » و ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ (٥٦) ﴾ «يوسف» و ﴿ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ (١٣) ﴾ « الرعد » و ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨) ﴾ « النحل » و ﴿ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا (٥٩) ﴾ « الإسراء » - إلى غير ذلك .

---

(١) شرح الشافية ص ٢٧٣ .

(٢) سر الصناعة ١ / ٥٣ ، ٥٤ .

التاء فى التاء :

تدغم التاء فى مثلها كيف ما كانت حركتها سواء سكن ما قبلها أو تحرك وسواء كانت متصلة بالاسم للتأنيث ، وتبدل فى الوقف هاء أو لم تكن كذلك ما لم تكن ضمير المتكلم أو المخاطب متصلاً كان الضمير أو منفصلاً .

وجملة ما ورد فى القرآن من التاءات المذكورة أربعة عشر موضعاً منها فى المائدة : ﴿ فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة (١٠٦) ﴾ وفى الأنعام ﴿ الموت توفته (٦١) ﴾ وفى الأنفال ﴿ الشوكة تكون (٧) ﴾ ، وفى يوسف ﴿ والآخرة توفنى (١٠١) ﴾ ، وفى مريم ﴿ النخلة تساقط (٢٥) ﴾ ، وفى المؤمنون ﴿ يوم القيامة تبعثون (١٦) ﴾ .

الثاء فى الثاء :

جملته فى القرآن ثلاثة مواضع هى :

﴿ حيث ثقفتموهم (١٩١) ﴾ « البقرة ١٩١ ، والنساء ١٩١ و ﴿ ثالث ثلاثة (٧٣) ﴾ « المائدة » .

الحاء فى الحاء :

ليس فى القرآن إلا موضعان : أحدهما فى البقرة ﴿ عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله (٢٣٥) ﴾ ، والثانى فى الكهف : ﴿ لا أبرح حتى (٦٠) ﴾ .

الراء فى الراء :

سواء تحرك ما قبلها أو سكن تدغم عند أبى عمرو وجملته فى القرآن خمسة وثلاثون موضعاً منها :

فى البقرة : ﴿ شهر رمضان (١٨٥) ﴾ وفى المائدة : ﴿ أو تحرير رقبة (٨٩) ﴾ وفى النحل : ﴿ أو يأتى أمر ربك (٣٣) ﴾ وفى الزمر : ﴿ بنور ربها (٦٩) ﴾ وفى غافر : ﴿ لننصر رسلنا (٥١) ﴾ إلخ .

السين فى السين :

جملتها فى القرآن ثلاثة مواضع :

ففى الحج : ﴿ الناس سكارى (٢) ﴾ - ﴿ الناس سواء (٢٥) ﴾ وفى نوح ﴿ الشمس سراجا (١٦) ﴾ .

العين فى العين :

جملته فى القرآن ثمانية عشر موضعاً منها فى البقرة : ﴿ يشفع عنده (٢٥٥) ﴾ ، وفى آل عمران : ﴿ لا أضيع عمل عامل (١٩٥) ﴾ وفى المائدة : ﴿ تطلع على خائنة (١٣) ﴾ وفى الأعراف ﴿ ينزع عنهما (٢٧) ﴾ - ﴿ قد وقع عليكم (٧١) ﴾ - ﴿ ويطبع على قلوبهم (١٠٠) ﴾ - ﴿ ولما وقع عليهم (١٣٤) ﴾ - وفى يونس : ﴿ نطبع على (٧٤) ﴾ وفى الكهف : ﴿ تطلع على قوم (٩٠) ﴾ وفى الحج : ﴿ يدافع عن (٣٨) ﴾ - ﴿ أن تقع على الأرض (٦٥) ﴾ - وفى القيامة : ﴿ نجمع عظامه (٣) ﴾ .

الغين فى الغين :

مثلها فى آل عمران خاصة : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه (٨٥) ﴾ [١] وهو من المعنل أى الذى التقى فيه مثلان

---

(١) انظر النشر ١ / ٢٨١ والدر النثير الورقة ٢١ .

بسبب حذف وقع فى نهاية الكلمة الأولى فأصل (يبتغ) : يبتغى فحذفت لام الفعل حال الجزم فالتقى المثلان .

الضاء فى الضاء :

وجملته فى القرآن ثلاثة وعشرون موضعاً ، منها فى البقرة : ﴿ وما اختلف فيه (٢٠٣) ﴾ ويونس : ﴿ خلائف فى الأرض (١٤) ﴾ وإبراهيم : ﴿ كيف فعلنا بهم (٤٥) ﴾ والإسراء : ﴿ كيف فضلنا (٢١) ﴾ والكهف : ﴿ إلى الكهف فقالوا (١٠) ﴾ والأحزاب : ﴿ وقذف فى قلوبهم (٢٦) ﴾ ، والحشر ٢ ، والمطففين : ﴿ تعرف فى وجوههم (٢٤) ﴾ .

القاف فى القاف :

جملته فى القرآن خمسة مواضع : منها فى الأعراف : ﴿ والطيبات من الرزق قل (٣٢) ﴾ - ﴿ فلما أفاق قال سبحانك (١٤٣) ﴾ - وفى التوبة : ﴿ ينفق قربات (٩٩) ﴾ - ويونس : ﴿ حتى إذا أدركه الغرق قال (٩٠) ﴾ والجن : ﴿ طرائق قددا (١١) ﴾ .

الكاف فى الكاف :

سواء تحرك ما قبلها أو سكن تدغم عند أبى عمرو وجملته فى القرآن ستة وثلاثون موضعاً ، منها فى سورة آل عمران : ﴿ واذكر ربك كثيرا (٤١) ﴾ ويونس : ﴿ كذلك كذب (٣٠٩) ﴾ والنحل : ﴿ أمر ربك كذلك (٣٣) ﴾ والحج : ﴿ عند ربك كألف (٤٧) ﴾ والعنكبوت : ﴿ إلا امرأتك كانت (٣٣) ﴾ .

اللام فى اللام :

جملته فى القرآن مائتا حرف وخمسة عشر حرفاً سوى المختلف فيه مثل : ﴿ يخل لكم (١٢) ﴾ « يوسف »[1] ومن المتفق عليه فى سورة إبراهيم : ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس (٢٥) ﴾ ، والحجر : ﴿ قال لم أكن لأسجد (٣٣) ﴾ والروم : ﴿ لا تبديل لخلق الله (٣٠) ﴾ وفاطر : ﴿ فلا مرسل له (٢) ﴾ ، والقتال : ﴿ سول لهم (٢٥) ﴾ والذاريات : ﴿ إذ قيل لهم (٤٣) ﴾ ، والمجادلة : ﴿ إذا قيل لكم تفسحوا (١١) ﴾ .

الميم فى الميم :

يدغمان مطلقاً - عند أبى عمرو - وجملته فى القرآن مائة وتسعة وثلاثون موضعاً منها فى أم القرآن : ﴿ الرحيم مالك (٣،٤) ﴾ والأنفال : ﴿ اليوم من الناس (٤٨) ﴾ ، ويونس : ﴿ فمن أظلم ممن (١٧) ﴾ وإبراهيم : ﴿ تعلم ما تخفى (٣٨) ﴾ . ولقمان : ﴿ ويعلم ما فى الأرحام (٣٤) ﴾ والأحزاب : ﴿ يعلم ما فى قلوبكم (٥١) ﴾ .

النون فى النون :

تحرك ماقبلها أو سكن تدغم عند أبى عمرو وجملته فى القرآن سبعون موضعاً منها فى الأنفال : ﴿ الفئتان نكص (٤٨) ﴾ وإبراهيم : ﴿ ويستحيون نساءكم (٦) ﴾ ، والإسراء : ﴿ نحن

---

(١) فكل موضع التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف من آخر الكلمة الأولى يجوز فيه عند الأداء عن السوسى الوجهان الإظهار والإدغام .

نرزقهم (٣١) ﴾ وطه : ﴿ نحن نرزقك (١٣٢) ﴾ والأنبياء : ﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم (٤٣) ﴾ والحج : ﴿ كان نكير (٤٤) ﴾ [١] والزخرف : ﴿ الرحمن نقيض (٣٦) ﴾ والرحمن : ﴿ فيهما عينان نضاختان (٦٦) ﴾ .

الهاء فى الهاء :

يدغمها أبو عمرو فى مثلها إذا كانت من كلمتين سواء كانت الأولى ضميراً أو غير ضمير وسواء كان قبلها حرف متحرك أو ساكن وإن كانت فى الإضمار موصولة حذف الصلة ثم أسكنها فى جميع ذلك وأدغمها نحو : ﴿ فالله هو الولى (٩) ﴾ « الشورى » - ﴿ ففى رحمة الله هم (١٠٧) ﴾ « آل عمران » - ﴿ أخاه هرون (٥٣) ﴾ « مريم » وجملته فى القرآن أربعة وتسعون حرفاً : منها فى النساء : ﴿ فكلوه هنيئا (٤) ﴾ والأنعام : ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى (٧١) ﴾ - والأعراف : ﴿ لأخيه هارون (١٤٢) ﴾ ويونس : ﴿ سبحانه هو الغنى (٦٨) ﴾ وهود : ﴿ غيره هو أنشأكم (٦١) ﴾ والمؤمنون : ﴿ وأخاه هرون (٤٥) ﴾ والنمل : ﴿ كأنه هو (٤٢) ﴾ - والعنكبون : ﴿ إنه هو العزيز (٢٦) ﴾ - والصافات : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧) ﴾ وق : ﴿ وقال قرينه هذا (٢٣) ﴾ .

الواو فى الواو :

جملته فى القرآن ثمانية عشر حرفاً وهى على ضربين :

أحدهما : أن يسكن ما قبلها فلا خلاف فى إدغامها ، وذلك فى

---

(١) وسورة سبأ ٤٥ وسورة فاطر الآية ٢٦ .

خمسة مواضع منها فى الأنعام : ﴿ وهو وليهم (٧٧) ﴾ - والأعراف : ﴿ خذ العفو وأمر (١٩٩) ﴾ .

والضرب الثانى : أن يضم ما قبلها وهو باقى العدد منها فى البقرة : ﴿ هو والذين آمنوا معه (٢٤٩) ﴾ وآل عمران : ﴿ هو والملائكة (١٨) ﴾ والأنعام : ﴿ إلا هو وإن يمسك (١٧) ﴾ - والأعراف : ﴿ هو وقبيله (٢٧) ﴾ - ويونس : ﴿ إلا هو وإن يردك (١٠٧) ﴾ والقصص : ﴿ هو وجنوده (٣٩) ﴾ .

وفى هذا الضرب منع بعضهم - كابن مجاهد وأصحابه - الإدغام ، لأن الواو الأولى تسكن حال الإدغام فتصير مدا وإدغام حرف المد - واواً أو ياء - ممتنع ، وروى الإدغام عن أبى عمرو وابن شنبوذ فى ذلك الضرب نصاً لأن الواو هنا ليست مدا فى نفسها والسكون عارض للإدغام فلا يعتد به ، ومثل ذلك الياء المفتوحة المكسور ما قبلها .

الياء فى الياء :

تدغم فى مثلها سواء سكن ما قبلها أو تحرك وجملته فى القرآن ثمانية مواضع منها : ﴿ أن يأتى يوم (٢٥٤) ﴾ « البقرة »[1] - ﴿ ومن خزى يومئذ (٦٦) ﴾ « هود » - ﴿ والبغى يعظكم (٩٠) ﴾ « النحل » - ﴿ نودى يا موسى (١١) ﴾ « طه » - ﴿ فهى يومئذ (١٦) ﴾ « الحاقة » - ﴿ واللائى يئسن (٤) ﴾ « الطلاق » .

---

(١) وسورة إبراهيم الآية ٣١ وسورة الروم الآية ٤٣ وسورة الشورى الآية ٤٧ .

المتقاربان والمتجانسان :

فى كلمة واحدة :

لم يدغم إلا القاف والكاف إذا تحرك ما قبل القاف وكان بعد الكاف ميم نحو : ﴿ خلقكم (٢١) ﴾ [١] - ﴿ رزقكم (٧٨) ﴾ « المائدة » [٢] - ﴿ صدقكم (١٥٢) ﴾ « آل عمران » - ﴿ واثقكم (٧) ﴾ « المائدة » - ﴿ سبقكم (٨٠) ﴾ « الأعراف » [٣] ولا ماضى غيرهن .

ونحو : ﴿ يرزقكم (٣١) ﴾ « يونس » [٤] - ﴿ يخلقكم (٦) ﴾ « الزمر » - ﴿ فيغرقكم (٦٩) ﴾ « الإسراء » ولا مضارع غيرهن وجملة ذلك ثمانية وما تكرر منه سبعة وثلاثون حرفاً وهى تسع كلمات تكرر بعضها .

وإنما اشترط هذان الشرطان لأن الكلمة تطول بالميم وتثقل بالحركة فيحسن التخفيف بالإدغام [٥] والذى أوجب التقارب بين القاف والكاف اشتراكهما فى الشدة واتصال مخرجيهما ، قال سيبويه :

وإنما أدغمت العرب لقرب المخرجين وأنهما من حروف اللسان وتتفقان فى الشدة [٦] .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١ وسورة الأنعام الآية ٢ وسورة النساء الآية ١ وسورة الأعراف الآية ١٧٩ وسورة النحل الآية ٧٠ وسورة الشعراء الآية ١٨٤ وغيرها (الروم - فاطر - الصافات - الزمر - غافر - فصلت - التغابن - نوح) .

(٢) وسورة الأنعام الآية ١٤٢ ، وسورة الأنفال الآية ٢٦ الخ .

(٣) وسورة العنكبوت الآية ٢٧ .

(٤) وسورة النمل الآية ٦٤ وسورة سبأ الآية ٢٤ وسورة فاطر الآية ٣ وسورة الملك الآية ٢١ .

(٥) النشر ١ / ٢٨٦ والدر النثير الورقة ٢٥ .

(٦) الكتاب ٤ : ٣٥٢ .

واختلف فيما إذا كان بعدهما نون جمع فى موضع واحد : (طلقكن) فى التحريم فروى بالإظهار عن أبى عمرو كما روى عنه بالإدغام . واختار الدانى الإدغام لأنه قد اجتمع فى الكلمة ثقلان ثقل الجمع ، وثقل التأنيث فوجب أن يخفف بالإدغام [١] .

المتقاربان والمتجانسان فى كلمتين :

أدغم من ذلك ستة عشر حرفاً جمعت فى قولهم (سنشد حجتك بذل رض قثم) بشرط انتفاء الموانع المتقدمة [٢] .

الباء : تدغم فى الميم فى قوله تعالى : ﴿ يعذب من يشاء (١٢٩) ﴾ « آل عمران » [٣] فقط وذلك فى خمسة مواضع فى آل عمران والمائدة والعنكبوت والفتح . وذلك موافقة لما جاورها وهو : (يرحم من) و (يغفر لمن) وأظهر ما عدا ذلك نحو : ﴿ ضرب مثل (٧٣) ﴾ « الحج » ﴿ سنكتب ما يقول (٧٩) ﴾ « مريم » لفقد المجاور وهذا بلا خلاف .

التاء تدغم فى عشرة أحرف هى :

الثاء : ﴿ إذا رأيت ثم (٢٠) ﴾ « الإنسان » - ﴿ وما كنت ثاويا (٤٥) ﴾ « القصص » .

والجيم : ﴿ دخلت جنتك (٣٩) ﴾ « الكهف » ، ﴿ فأكثرت جدالنا (٣٢) ﴾ « هود » .

والذال : ﴿ السيئات ذلك (١١٤) ﴾ « هود » - ﴿ والآخرة ذلك (١٢) ﴾ « الحج » .

والزاى : ﴿ بالآخرة زينا (٤) ﴾ « النمل » - ﴿ فالزاجرات زجرا (٢) ﴾ « الصافات » .

---

(١) النشر ١ / ٢٨٦ .

(٢) انظر ص ١٥١ وما بعدها فيما سبق من هذا الكتاب .

(٣) وسورة المائدة الآيتان ١٨ ، ٤٠ ، وسورة العنكبوت الآية ٢١ ، وسورة الفتح الآية ١٤ .

والسين : ﴿ الصالحات سيجعل لهم (٩٦) ﴾ « مريم » - ﴿ قد أوتيت سؤلك (٣٦) ﴾ « طه » .

﴿ أن لا إله إلا أنت سبحانك (٨٧) ﴾ « الأنبياء » .

والشين : ﴿ لقد جئت شيئاً نكرا (١٧) ، (١٨) ﴾ « الكهف » - ﴿ الساعة شئ (١) ﴾ « الحج » - ﴿ بأربعة شهداء (٤) ﴾ « النور » .

والصاد : ﴿ والصافات صفا (١) ﴾ « الصافات » - ﴿ والملائكة صفا (٣٨) ﴾ « النبأ » .

والضاد : فى موضع واحد . ﴿ والعاديات ضبحا (١) ﴾ « العاديات » .

والطاء : ﴿ بيت طائفة (٨١) ﴾ « النساء » - ﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار (١١٤) ﴾ « هود » - ﴿ وعملوا الصالحات طوبى (٢٩) ﴾ « الرعد » - ﴿ لمن خلقت طينا (٨١) ﴾ « الإسراء » .

والظاء : ﴿ الملائكة ظالمى أنفسهم (٩٧) ﴾ « النساء »[1] .

والثاء تدغم فى خمسة أحرف هى :

التاء : ﴿ حيث تؤمرون (٦٥) ﴾ « الحجر » - ﴿ الحديث تعجبون (٥٩) ﴾ « النجم » - ﴿ ثلاثة رابعهم (٢٢) ﴾ « الكهف » وعليها : ابعث تلك وأغث تلك وثلاثة دراهم .

---

(١) وسورة النحل الآية ٢٨ .

قال سيبويه : - عند حديثه عن ثلاثة دراهم - تدغم الثاء من ثلاثة فى الهاء إذا صارت تاء والبيان فيه جيد [١] .

وقال ابن جنى : - عند حديثه عن قراءة ابن محيصن (ثلات رابعهم كلبهم) بإدغام ثاء ثلاثة فى الهاء بعدها : الثاء لقرب مخرجها من التاء تدغم فيها كقولك : ابعث تلك ، وأغث تلك . وجاز الإدغام وإن كان قبل الأول ساكن لأنه ألف فصار كشابة ودابة ولم يدغمها فيها إلا ابن محيصن وحده [٢] .

والثاء متفقة مع التاء فى معظم الصفات وهى : الهمس والاستفال والانفتاح والإصمات وتختلفان فى الشدة والرخاوة مع التقارب فى المخرج (فلما كانت الثاء أخت التاء فى الهمس وتجاورتا فى المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد فقلبوها تاء وأدغموها فى التاء بعدها ليكون الصوت نوعاً واحداً) [٣] ويتحقق إدغام الثاء فى التاء بعد انتقال مخرج الثاء الذى هو طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا إلى مخرج التاء وهو طرفه مع أصول الثنايا العليا بحيث لا يسمح للهواء بالمرور لتصير شديدة مثلها بعد أن كانت رخوة وبذلك يتحد الصوتان فى المخرج والصفة ومثلها تماماً : ابعث تلك وأغث تلك ففى كل منهما قلبت الثاء تاء وأدغمت فيها على النحو السابق .

والذال فى حرف واحد : ﴿ الحرث ذلك (١٤) ﴾ «آل عمران» .

والسين : ﴿ ورثت سليمان (١٦) ﴾ « النمل » - ﴿ حيث سكنتم (٦) ﴾ « الطلاق » - ﴿ الحديث سنستدرجهم (٤٤) ﴾ « القلم » .

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٦٤ .

(٢) المحتسب ٢ / ٢٦ .

(٣) سر الصناعة ١ / ١٨٩ .

والشين : ﴿ حيث شئتما (٣٥) ﴾ « البقرة »[١] - ﴿ حيث شئتم (٥٨) ﴾ « البقرة »[٢] .

والضاد : فى موضع واحد : ﴿ حديث ضيف (٢٤) ﴾ « الذاريات » .

والجيم تدغم فى موضعين :

فى التاء : ﴿ ذى المعارج تعرج (٤) ﴾ « المعارج » .

والشين : ﴿ أخرج شطأه (٢٩) ﴾ « الفتح » واختلف فى إظهاره وإدغامه[٣] . والإدغام جائز لأنهما من مخرج واحد وهما من حروف وسط اللسان .

والحاء تدغم فى العين فى حرف واحد : ﴿ فمن زحزح عن النار (١٨٥) ﴾ « آل عمران » ، قال سيبويه : ولم تدغم الحاء فى العين فى قولك : امدح عرفه لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين وهى مثلها فى الهمس والرخاوة مع قرب المخرجين فأجريت مجرى الميم مع الباء ولم تقو العين على الحاء إذ كانت هذه قصتها وهما من المخرج الثانى للحلق وليست حروف الحلق بأصل للإدغام ولكنك لو قلبت العين حاء فقلت فى (امدح عرفه) : (أمد حرفه) جاز[٤] .

وقال السيرافى : روى عن أبى عمرو فى إدغام الحاء فى العين روايتان :

---

(١) وسورة الأعراف الآية ١٩ .

(٢) وسورة الأعراف الآية ١٦١ .

(٣) لكن الشين لا تدغم فى الجيم لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها وفيها تفش فلا تدغم فى الجيم حتى لا يضيع ذلك فى مثل افرش جبلة وقد تدغم الجيم فيها كما فى الآية ومثله فى اللغة قولك : أخرج شيئاً ، الكتاب ٤ / ٤٤٩ ، ٤٥٢ .

(٤) الكتاب ٤ / ٤٥١ .

إحداهما : إدغامها فى العين وروى اليزيدى عنه أنه لم يكن يدغم الحاء فى العين إلا فى قوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ .

والرواية الأخرى : ما رواه اليزيدى عن أبى عمرو قال : من العرب من يدغم الحاء فى العين قال : وكان أبو عمرو لا يرى ذلك وهذا أصح [١] .

وقيل : إنه أدغم فى (فمن زحزح عن النار) وأظهر فيما عدا هذا الموضع مثل : ﴿ فلا جناح عليهما (٢٢٩) ﴾ « البقرة » [٢] - ﴿ المسيح عيسى (٤٥) ﴾ « آل عمران » - ﴿ ذبح على (٣) ﴾ « المائدة » .

وإدغام الحاء فى العين ليس بقياس بل مقصور على السماع [٣] .

والدال تدغم فى عشرة أحرف :

التاء : ﴿ المساجد تلك (١٨٧) ﴾ « البقرة » - ﴿ من الصيد تناله (٩٤) ﴾ « المائدة » .

الثاء : ﴿ يرد ثواب (١٤٥) ﴾ « آل عمران » - ﴿ لمن تريد ثم (١٨) ﴾ « الإسراء » .

الجيم : ﴿ دواد جالوت (٢٥١) ﴾ « البقرة » - ﴿ دار الخلد جزاء (٢٨) ﴾ « فصلت » .

---

(١) إدغام القراء للسيرافى ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) سورة البقرة الآيات ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ .

(٣) النشر ١ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ، وقال ابن الجزرى : « روى إدغامه عامة أهل الأداء وبه قرأ الدانى . وروى إظهاره جمهور العراقيين والوجهان صحيحان مأخوذ بهما » وانظر الحديث عن إدغام حروف الحلق ص ٢٤١ .

الذال : ﴿ من بعد ذلك (٥٢) ﴾ « البقرة » - ﴿ والقلائد ذلك (٩٧) ﴾ « المائدة » - ﴿ كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا (١٦٤) ﴾ « مريم » .

الزاى : ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا (٢٨) ﴾ « الكهف » - ﴿ يكاد زيتها يضئ (٣٥) ﴾ « النور » .

السين : ﴿ فى الأصفاد سرابيلهم (٤٩) ، (٥٠) ﴾ «إبراهيم» - ﴿ كيد ساحر (٦٩) ﴾ « طه » - ﴿ عدد سنين (١١٢) ﴾ «المؤمنون» .

الشين : ﴿ شهد شاهد (٢٦) ﴾ « يوسف » .

الصاد : ﴿ نفقد صواع الملك (٧٢) ﴾ « يوسف » - ﴿ فى المهد صبيا (٢٩) ﴾ « مريم » .

الضاد : ﴿ من بعد ضراء (٥٠) ﴾ « فصلت » - ﴿ من بعد ضعف (٥٤) ﴾ « الروم » .

الظاء : ﴿ يريد ظلما (١٠٨) ﴾ « آل عمران » [١] - ﴿ من بعد ظلمه (٣٩) ﴾ « المائدة » .

والذال تدغم فى :

السين : ﴿ فاتخذ سبيله (٦١) ﴾ « الكهف » .

والصاد : ﴿ ما اتخذ صاحبة (٣) ﴾ « الجن » .

---

(١) وسورة غافر الآية ٣١ .

والراء تدغم فى اللام [١] : ﴿ أطهر لكم (٨٧) ﴾ « هود » - ﴿ ليغفر لك (٢) ﴾ « الفتح » .

فإن سكن ما قبلها وتحركت هى بضمة أو كسرة أدغمت ومما جاء من ذلك ﴿ المصير لا يكلف (٢٨٥) ، (٢٨٦) ﴾ « البقرة » - ﴿ النهار لآيات (١٩٠) ﴾ « آل عمران » .

وأجمعوا على إظهارها إذا فتحت وسكن ما قبلها ﴿ الحمير لتركبوها (٨) ﴾ « النحل » و ﴿ البحر لتأكلوا (١٤) ﴾ « النحل » و ﴿ الخير لعلكم (٧٧) ﴾ « الحج » .

ويختلف موقف اللغويين من هذا الإدغام عن موقف القراء فعلى حين ورد ذلك الإدغام فى القراءات الصحيحة نرى اللغويين لا يجيزونه .

قال ابن جنى : (واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف لأن إدغامها فى غيرها يسلبها ما فيها من الوفور والتكرير فأما قراءة أبى عمرو : ﴿ يغفر لكم (٧١) ﴾ « الأحزاب » [٢] بإدغام الراء فى اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند أصحابنا ، إنما هو شئ رواه القراء ولا قوة له فى القياس) [٣] .

وعليه قال أبو السعود عند قوله تعالى ﴿ فيغفر لمن يشاء (٢٨٤) ﴾ « البقرة » إدغام الراء فى اللام لحن [٤] قال الدمياطى :

---

(١) هذا فى الإدغام الكبير فيما تقدمت فيه الراء .

(٢) وسورة الحديد الآية ٢٨ ، وسورة الصف الآية ١٢ ، وسورة نوح الآية ٤ .

(٣) سر الصناعة ١ / ٢٠٦ وانظر الكتاب ٤ / ٤٤٨ .

(٤) أبو السعود ١ / ٢٨٣ .

وأدغم الراء فى اللام السوسى والدورى بخلفه وهو من الإدغام الصغير [١] .

وعلى ذلك رأينا اللغويين يختلف موقفهم عما ورد فى صحيح القراءات ، ولعل الأصل أن القراءة إذا صحت اعتدت أصلا يقاس عليه وتجرى عليه القواعد .

وعكس ذلك صحيح من إدغام اللام فى الراء مثل : هرأيت [٢] لأن الراء أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها فضارعنا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد إذ كانت اللام ليس حرف أشبه به منها ولا أقرب . وإن لم تدغم فقلت (هل رأيت) فهى لغة لأهل الحجاز وهى عربية جائزة [٣] .

والسين : تدغم فى الزاى فى موضع واحد فى قوله تعالى : ﴿ وإذا النفوس زوجت (٧) ﴾ « التكوير » لا غير .

وفى الشين : ﴿ واشتعل الرأس شيبا (٤) ﴾ « مريم » وقد اختلف فيه ، وأجمعوا على إظهار : ﴿ لا يظلم الناس شيئا (٤٤) ﴾ « يوسف » .

والشين : تدغم فى السين فى موضع واحد ﴿ إلى ذى العرش سبيلا (٤٢) ﴾ « الإسراء » لا غير واختلف فيه وفى إدغامه وروى إظهاره سائر أصحاب الإدغام عن أبى عمرو [٤] .

والضاد تدغم فى الشين فى موضع واحد : ﴿ لبعض شأنهم (٧٢) ﴾ فى النور لا غير واختلف فيه [٥] .

---

(١) الإتحاف ١ / ٤٦١ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٤٨ .

(٣) الكتاب ٤ / ٤٥٧ ، وانظر ص ١٦٨ من هذا الكتاب .

(٤) النشر ١ / ٢٩٣ والتيسير ص ٢٣ .

(٥) أدغمها أبو عمرو ، انظر النشر ١ / ٢٩٣ والتيسير ص ٢٣ ، ٢٤ .

قال سيبويه : إن الضاد لا تدغم فى الشين لأن لكل منهما صفة ليست فى الأخرى فالضاد من صفاتها : الاستطالة والشين من صفاتها : التفشى فكل منهما لها حاجز [١] وقد أدغمت فى هذه القراءة الصحيحة مخالفة للقاعدة المشهورة .

والقاف : تدغم فى الكاف إذا تحرك ما قبلها : ﴿ ينفق كيف (٦٤) ﴾ « المائدة » . فإن سكن ما قبلها لم تدغم نحو ﴿ وفوق كل ذى علم عليم (٧٦) ﴾ « يوسف » .

والكاف : تدغم إذا تحرك ما قبلها فى القاف ﴿ ونقدس لك قال (٣٠) ﴾ « البقرة » فإن سكن ما قبلها لم تدغم نحو : ﴿ إليك قال (١٥٦) ﴾ « الأعراف » ﴿ يحزنك قولهم (٧٦) ﴾ « يس » ﴿ تركوك قائما (١١) ﴾ « الجمعة » .

واللام [٢] : تدغم إذا تحرك ما قبلها فى الراء بأى حركة تحركت هى نحو : ﴿ رسل ربك (٨١) ﴾ « هود » - ﴿ كمثل ريح (١١٧) ﴾ « آل عمران » - ﴿ أنزل ربكم (٢٤) ﴾ « النحل » ، فإن سكن ما قبلها أدغمها مضمومة كانت أو مكسورة نحو : ﴿ يقول ربنا (٢٠٠) ﴾ « البقرة » - ﴿ سبيل ربك (١٢٥) ﴾ « النحل » ، فإن انفتحت بعد الساكن لم تدغم نحو : ﴿ فعصوا رسول ربهم (١٠) ﴾ « الحاقة » إلا لام قال فإنها تدغم حيث وقعت لكثرة ورودها نحو : ﴿ قال رب (٢٥) ﴾ « المائدة » [٣] - ﴿ قال ربكم (٦٠) ﴾ « غافر » - ﴿ قال رجل (٢٨) ﴾ « غافر » - ﴿ قال رجلان (٢٣) ﴾ « المائدة » .

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٦٦ .

(٢) هذا فيما تقدمت فيه اللام فى الإدغام الكبير .

(٣) وسورة الحجر الآيتان ٣٦ ، ٣٩ وسورة القصص الآيتان ١٦ ، ١٧ .

والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفاً لتوالى الحركات فتخفى إذ ذاك بغنة نحو ﴿ يحكم بينهم (١١٣) ﴾ « البقرة » - ﴿ بأعلم بالشاكرين (٢٨) ﴾ « الأنعام » - ﴿ مريم بهتانا (١٥٦) ﴾ « النساء » هذا على مذهب أبى عمرو فى الإدغام ، فإن سكن ما قبلها أجمعوا على ترك ذلك إلا ما روى من الإخفاء بعد حرف المد أو اللين نحو : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام (١٩٤) ﴾ « البقرة » ﴿ اليوم بجالوت (٢٤٩) ﴾ « البقرة » وقد عبر بعض المتقدمين عن هذا الإخفاء بالإدغام والصواب أن الإخفاء غير الإدغام .

الميم الساكنة - لها حالات :

١ - الميم تدغم بالغنة عند ميم مثلها وذلك فى كل ميم مشددة نحو : ﴿ دمر (١٠) ﴾ « محمد » ﴿ ويعمر (١١) ﴾ « فاطر » - ﴿ حمالة (٤) ﴾ « المسد » - ﴿ طسم (١) ﴾ « القصص » - ﴿ ألم (١) ﴾ « البقرة » [١] - ﴿ وهم (٢٤) ﴾ « يوسف » - ﴿ أم من أسس (١٠٩) ﴾ « التوبة » .

٢ - تخفى عند الباء على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الدانى وغيره من المحققين وهو مذهب أبى بكر بن مجاهد وغيره وهو الذى عليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد الغربية وذلك نحو : ﴿ ومن يعتصم بالله (١٠١) ﴾ « آل عمران » - ﴿ يوم هم بارزون (١٦) ﴾ « غافر » - ﴿ ربهم بهم (١١) ﴾ « العاديات » للإجماع على إخفائها عند القلب فى مثل : ﴿ أنبئهم (٣٣) ﴾ « البقرة » - ﴿ من بعد (٢٧) ﴾ « البقرة » .

---

(١) وسورة آل عمران وسورة العنكبوت وسورة الروم ولقمان والسجدة الآية ١ .

ويرى جماعة كأبى الحسن أحمد بن المنادى وغيره إظهار الميم الساكنة عند الباء إظهاراً تاماً وهو اختيار مكى القيسى وغيره وهو الذى عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية وحكى إجماع القراء عليه وتظهر عند باقى الأحرف مثل : ﴿ الحمد وأنعمت (٧،٢) ﴾ « الفاتحة » ولا سيما إذا أتى بعدها فاء أو واو مثل : ﴿ هم فيها (٢٥) ﴾ « البقرة » - ﴿ عليهم ولا (٧) ﴾ « الفاتحة ». والوجهان صحيحان [١] مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب وعلى إخفائها فى المتحركة فى مذهب أبى عمرو بالإدغام [٢] .

قال اللغويون : الميم لا تدغم فى الباء لأن الميم هى الحرف الذى يفرون إليه من النون حين تقترن بالباء مثل العنبر ومن بدا لك ولذا لا تغير الميم إذا وليها الباء [٣] ، وإدغام الباء فى الميم صحيح كما فى اصحب مطراً تقول اصحمطرا .

والنون تدغم فى الراء واللام إذا تحرك ما قبلها ففى الراء : ﴿ وإذ تأذن ربك (١٦٧) ﴾ « الأعراف » - ﴿ خزائن رحمة (١٠٠) ﴾ « الإسراء » [٤] .

وفى اللام : ﴿ لن نؤمن لك (٩٠) ﴾ « الإسراء » - ﴿ تبين له (١١٤) ﴾ « التوبة » - ﴿ زين للذين (٢١٢) ﴾ « البقرة » .

فإن سكن ما قبلها لم تدغم إلا فى كلمة (نحن) حيث وقعت

---

(١) حال وقوع الميم قبل الباء .

(٢) النشر ١ / ٢٢٢ .

(٣) الكتاب ٤ / ٤٤٧ .

(٤) وسورة ص الآية ٩ .

وجملته عشرة مواضع مثل : ﴿ ونحن له مسلمون (٨٤) ﴾ « آل عمران » [١] - ﴿ ونحن له عابدون (١٣٨) ﴾ « البقرة » - ﴿ ونحن له مخلصون (١٣٩) ﴾ « البقرة » وفى الأعراف : ﴿ فما نحن لك (١٣٢) ﴾ - وفى المؤمنون : ﴿ وما نحن له (٣٨) ﴾ ، وعللوا لذلك بتعليلات منها : ثقل الضمة ولزوم حركتها وامتناعها من الانتقال من الضم إلى غيره أو لتكرار النون وكثرة ورودها . وهذا جميع ما أدغمه أبو عمرو من الحروف المتحركة [٢] .

---

(١) سورة البقرة الآيتان ١٣٣ ، ١٣٦ .

(٢) النشر ١ / ٢٨٦ - ٢٩٦ .

الإدغام فى حروف العربية

الحروف نوعان :

١ - ما يوجد فيه إدغام المثلين ولا يصح فيه إدغام المتقاربين .

٢ - ما يصح فيه إدغام المثلين والمتقاربين .

فمن النوع الأول : الهمزة فأمرها دائر بين التحقيق والتخفيف بالإبدال والحذف وبين بين (أى بينها وبين حرف حركتها أو حرف حركة ما قبلها) وبين بين تكون بين الهمزة والواو - إن كانت مضمومة - وبينها وبين الألف - إن كانت مفتوحة - وبينها وبين الياء - إن كانت مكسورة - وبعضهم يجعلها بينها وبين حرف حركة ما قبلها فى مثل سئل ومستهزئون وفى بدء الكلمة تخفف بالحذف نحو (قد أفلح المؤمنون) والطلب مثل : ائتنا ونحوه . وفى بدء الكلمة ووسطها وآخرها لها أحوال فى التخفيف معروفة فى فن التصريف ، ولكن وجد منها إدغام المثلين إذا وقعت الهمزة عيناً للكلمة مثل : سآل وسؤال جمع سائل ويلزم الإدغام بتضعيفها لتكون بلفظ واحد أما فى غير وقوعها عيناً ففيها التخفيف المشار إليه دون الإدغام .

قال الرضى : وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية فإن كان ذلك فى صيغة موضوعة على التضعيف كسآل وسؤال وجب الإدغام محافظة على وضع الصيغة ولا يكون ذلك إلا إذا اتصلت الأولى بالفاء وذلك أن الهمزة ثقيلة ولا سيما ما ضعف منها فإذا وليت الأولى أول الكلمة خفت وأما فى غير ذلك فلا يجوز) [1] ولم ترد العين همزة فى القرآن .

---

(١) شرح الشافية ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

والألف لا تدغم فى الألف كذلك ولا تدغم فيما يقاربها كالهاء لأن الإدغام يقتضى تحريكها وهى لا تقبل الحركة وكذلك شأن مقاربها ، إذ إن الإدغام هو الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك والألف لا يكون متحركا [١] . ويقتضى ذلك تغييرهما فيصبحان غير ألفين فإذا التقت ألفان لا يمكن تحريك إحداهما وإذا التقت مع خلافها فلا يمكن إدغامها فيه لأن ذلك يقتضى قلبها .

قال سيبويه : (الألف لا تدغم فى الهاء ولا فيما تقاربه لأن الألف لا تدغم فى الألف لأنهما لو فعل ذلك بهما فأجريتا مجرى الدالين والتاءين تغيرتا فكانتا غير ألفين فلما لم يكن ذلك فى الألفين لم يكن فيها مع المتقاربة فهى نحو من الهمزة فى هذا فلم يكن فيهما الإدغام كما لم يكن فى الهمزتين) [٢] .

والياء لا تدغم كذلك ولا الواو مع شئ من الحروف المقاربة لأن فيهما لينا ومدا فلا يقوى عليهما ما ليس فيه مد ولا لين من الحروف كالباء والجيم إذ إدغام ما ليس فيه مد ولين فيما فيه مد ولين يخرج الآخر عن طبيعته وحتى إذا لم تجانسهما الحركة فهما أشباه أصوات اللين فى مثل رأيت قاضى جابر ورأيت دلو مالك ورأيت غلامى جابر فلا تدغم فى هذه الياء الجيم وإن كانت لا تحرك لأنك تدخل اللين فى غير ما يكون فيه اللين والمد أبعد شئ عن الإدغام .

والنوع الذى يقبل إدغام المثلين وإدغام المتقاربين هو باقى الحروف فإدغام المثلين نحو [٣] : أكرم محمدا وهو عام فى باقى الحروف .

---

(١) شرح الشافية ص ٢٤٠ وهذا إذا التقى ألفان كما فى نحو السماء والبناء إذا وقفت عليها بالإسكان .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٤٦ وشرح المفصل ١٠ / ١٣٦ .

(٣) الكتاب ٤ / ٤٤٧ .

وإدغام المتقاربين له ثلاثة أقسام :

الأول : يدغم فى مقاربة ولا يدغم مقاربه فيه .

وهـو : الهاء والعين والباء يجمعها قولك (بعه) .

الهاء والعين : تدغمان فى الحاء والحاء لا تدغم فى العين ولا فى الهاء إلا بعد أن تبدل العين والهاء حاء .

الباء : تدغم فى الفاء والميم ولا تدغمان فيها [١] .

الثانى : يدغم مقاربه فيه ولا يدغم هو فى مقاربه وهو ستة أحرف يجمعها قولك (شرف محض) ولم يذكر سيبويه بينها الحاء والضاد [٢] .

الحاء : يدغم فيه الهاء والعين .

الشين : يدغم فيه الجيم والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء واللام .

الضاد : يدغم فيه سبعة أحرف هى : الطاء والتاء والدال والظاء والذال والثاء واللام .

الراء : يدغم فيه اللام والنون .

الفاء : يدغم فيه الباء .

الميم : يدغم فيه الباء والنون .

الثالث : الذى يدغم فى مقاربه ويدغم مقاربه فيه وهو باقى الحروف وهى ثمانية عشر حرفاً يجمعها قولك :

ظن زكوت خلط سذج غيث قصد

---

(١) انظر ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، وانظر أمثلة ما يأتى أيضاً متفرقة فى هذا الكتاب .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٤٧ .

الإدغام فى حروف الحلق

أصل الإدغام فى حروف الفم ، وحروف الحلق ليست أصلاً للإدغام [١] فى كلمة واحدة وجاء تضعيف الحاء فى مثل : دح ومح . ولهذا كان تضعيف الهاء نحو فه وكه السكران والعين نحو دع وكع قليلاً جداً ولم يدغم بعضها فى بعض فى كلمتين - أيضاً - فى الأغلب وجاء الإدغام فى كلمتين قليلاً [٢] ، وهى لا تدغم فى غيرها ولكن يلتقى بعضها مع بعض على سبيل الإدغام والإظهار .

والقاعدة : أنه لا يدغم الأدنى مخرجاً فى الأبعد لأن الأدنى أخف والأبعد أثقل فأنزلها فى الحلق أثقلها ، فأثقلها الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء ثم الغين ثم الخاء وقياس إدغام الأنزل (يعنى الأبعد فى الحلق) فى الأعلى (يعنى الأدنى إلى الفم) بقلب الأول إلى الثانى قياس مطرد غير منكر .

ولا يدغم حرف حلق فى نظيره مما هو أدخل منه مخرجاً وما حدث من ذلك يعد شاذا أو قليلاً

١ - الهاء مع الحاء :

إذا التقت الهاء مع الحاء مع تقدم الهاء مثل : اجبه حملاً - وجه حجتك جاز الإظهار والإدغام والبيان أحسن لاختلاف المخرجين والإدغام عربى حسن لقرب المخرجين ولأنهما صوتان مهموسان رخوان فقد اجتمع فيهما قرب المخرجين والهمس .

فإذا تأخرت الهاء لا يجوز إدغام الحاء فى الهاء لأن ما كان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الإدغام كما فى امدح هلالاً واذبح هذا [٢] .

---

(١) يرجع ذلك إلى التكوين الفسيولوجى للحلق لأن عضلاته ليست لها مرونة كعضلات الفم واللسان .

(٢) شرح الشافية ص ٣٥٦ . ٣٥٧ . (٣) الكتاب ٤ / ٤٤٩ وشرح المفصل ١٠ / ١٣٦ .

وقد تدغم الحاء فى الهاء بعد قلب الهاء حاء فيقال : امد حلالا وإذ بحاذا ، على خلاف الأصل ، لأنه قلب الثانى إلى الأول ولأن الهاء أدخل من الحاء والأدنى لا يدغم فى الأبعد وقد أدغم الحاء فى الهاء بعد قلب الهاء حاء .

قال الرضى : فالهاء فى الحاء وإنما كان القياس قلب الأول إلى الثانى دون العكس لأن الإدغام تغيير الحرف الأول بإيصاله إلى الثانى وجعله معه كحرف واحد فلما كان لابد للأول من التغيير بعد صيرورة المتقاربين مثلين ابتدأت بتغييره بالقلب [١] .

ولقيت الهاء الحاء فى القرآن الكريم مثل ﴿ إنه حكيم (١٣٩) ﴾ « الأنعام » ﴿ ومن أحسن من الله حكما (٥٠) ﴾ « المائدة » - ﴿ أهله حاضرى المسجد الحرام (١٩٦) ﴾ « البقرة » - ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده (٧٨) ﴾ « الحج » ، ولم يقرأ بإدغام شئ منه فى القرآن .

٢ - الهاء مع العين :

لا تدغم الهاء فى العين سواء تقدمت الهاء على العين أو تأخرت عنها لأن كل واحدة مستثقلة لنزولها فى الحلق فكيف بهما مجتمعتين مع تنافرهما ؟ والمخرج مختلف فالهاء من المخرج الأول والعين من المخرج الثانى ولكن يمكن الإدغام بتحويل الهاء حاء والعين حاء ثم تدغم الحاء فى الحاء لأن الأقرب إلى الفم لا يدغم فى الذى قبله فيبدل مكانها أشبه الحرفين بها ثم يدغم فيه وهو الحاء الأخف منهما لأنه أدنى منهما فى الحلق ولا يجوز هنا قلب الأول إلى الثانى ولا قلب الثانى إلى الأول فقلبا حاء ، فالتقاء الحاءين أخف من التقاء

---

(١) شرح الشافية ص ٣٥٦ .

العينين أو الهاءين والمهموس أخف من المجهور وذلك مثل اجبه عقبة وامدح هلالاً والبيان أحسن ، قال سيبويه :

« إن التقاء الحاءين أخف فى الكلام من التقاء العينين ألا ترى أن التقاءهما فى باب رددت أكثر والمهموس أخف من المجهور فكل هذا يباعد العين من الإدغام إذ كانت هى والهاء من حروف الحلق ومثل ذلك : اجبه عقبة فى الإدغام والبيان وإذا أردت الإدغام حولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها فصارتا حاءين ولأن الأقرب إلى الفم لا يدغم فى الذى قبله كيلا يكون الإدغام فى الذى فوقه ولكن ليكون فى الذى هو من مخرجه والبيان أحسن »[١] .

ومما قالت العرب تصديقاً لهذا فى الإدغام قول بنى تميم : محم يريدون : معهم ومحاؤلاء يريدون : مع هؤلاء[٢] ومثله : دحا محا أى : دعها معها[٣] وعليها قراءة : ﴿ ألم أحد إليكم يا بنى آدم (٦٠) ﴾ « يس »[٤] .

٣ - العين مع الحاء :

هنا تدغم العين فى الحاء حال تقدم العين كقولك : اقطع حملاً - اسمع حديثاً - والإدغام حسن والبيان حسن لأنهما من مخرج واحد والعين صوت مجهور على حين أن الحاء صوت مهموس ، يقول

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٥٠ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٥٠ .

(٣) الكتاب ٣ / ٢٦٠ .

(٤) سورة يس الآية ٦٠ ، والكشاف ٣ / ٢٩٠ .

وقال الرضى : (ومحم فى معهم ضعيف كان القياس الأول (أى قلب الأول إلى الثانى) أن يقال مهم بقلب العين هاء وقياس العارض وهو كون الثانى أى الهاء أدخل فى الحلق وأثقل أن يقلب الثانى إلى الأول فيقال : (معم) فاستثقل كلاهما ، شرح الشافية ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ .

سيبويه : إن التقاء الحاءين أخف فى الكلام من التقاء العينين ألا ترى أن التقاءهما فى باب رددت أكثر والمهموس أخف من المجهور فكل هذا يباعد العين من الإدغام .

ولم تدغم الحاء فى العين - حال تقدم الحاء - فى قولك : امدح عرفه واذبح عنوداً لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين وهى مثلها فى الهمس والرخاوة مع قرب المخرجين فأجريت مجرى الميم مع الباء فجعلتها بمنزلة الهاء كما جعلت الميم بمنزلة النون مع الباء ولم تقو العين على الحاء إذ كانت هذه قصتها وهى من المخرج الثانى من الحلق والحاء أخف من العين فلو قلب الأولى التى هى أخف إلى الثانية التى هى أثقل لمشت خفة الإدغام بثقل الحرف المقلوب إليه فكأنه لم يدغم شئ فى شئ [١] .

ويجوز - بعد قلب العين حاء - إدغامها فيها كأن تقول : امد حرفه [٢] وإذ بحنودا وهذا على خلاف الأصل بأن يقلب الثانى إلى الأول لأن العين أدخل من الحاء وقد أدغم الحاء فى العين بعد قلب العين حاء والأدنى لا يدغم فى الأعلى ولم تلق العين الحاء فى القرآن إلا فى قوله تعالى ﴿ من الدمع حزنا (١٢) ﴾ « التوبة » أو تكون العين منونة كقوله تعالى ﴿ وكان الله واسعا حكيما (١٣٠) ﴾ « النساء » دون إدغام لكن وردت قراءة أبى عمرو (فمن زحزح عن النار) يقلب الحاء عيناً والإدغام [٣] .

٢ - الغين مع الخاء :

حال تقديم الغين على الخاء أو تأخرها :

ففى تقديم الغين مثل : ادمغ خلفا ، البيان أحسن ، والإدغام

---

(١) شرح الشافية للرضى ص ٣٥٦ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٥١ .

(٣) شرح الشافية للرضى ص ٣٦٣ .

حسن بقلب الغين خاء . وإدغامها فى الخاء ، فالغين والخاء مختلفان فى الهمس والجهر ، وجاز الإدغام لأنهما المخرج الثالث ، وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان [١] .

وإذا تقدمت الخاء مثل : اسلخ غنمك أدغمت الخاء فى الغين فتقول : اسلغنمك [٢] ، ولكن ليس كحسن إدغام الغين فى الخاء . وذلك لأن الخاء أدنى من الغين مخرجاً ، وتضعيف الخاء كثير ، وتضعيف الغين لم يأت إلا مع الفصل .

وعلى هذا نرى أن صور الإدغام فى المتقاربين من حروف الحلق قليلة وهى تتمثل فى إدغام الهاء فى الحاء والحاء فى الهاء - بعد قلب الهاء حاء - والهاء فى العين بعد قلبهما حاءين .

وإدغام العين فى الحاء والحاء فى العين - بعد قلب العين حاء كذلك - وإدغام الغين فى الخاء والخاء فى الغين - بعد قلب إحداهما إلى الأخرى .

أما الحالات التى لا تدغم فيها حروف الحلق المتقاربة فهى كثيرة وتتلخص فى امتناع إدغام الهمزة فى أخواتها الخمس من حروف الحلق (الهاء - العين - الحاء -الغين - الخاء) وكذلك امتناع إدغام الهاء فى العين أو الغين أو الخاء وامتناع إدغام العين فى الغين أو الخاء [٣] ، كذلك إدغام الحاء فى الغين والخاء ، وإدغام الغين فى الهاء أو العين أو الخاء ، وإدغام الخاء فى الهاء أو العين أو الحاء .

ولم يقع فى القرآن الكريم إدغام حروف الحلق بعضها فى بعض، وهو قليل فى الأساليب العربية ، ولا يدغم حرف حلقى فى

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٤٩ - ٤٥١ .

(٢) شرح الشافية للرضى ص ٣٦٣ .

(٣) ورد عن المبرد جواز ذلك مثل : اسمغا لباً ، واسمع خلفا : اسمخلفاً ، وزعم أن ذلك مستقيم فى اللغة ، معروف جائز فى القياس ، المقتضب ١ / ٢٠٨ والتذييل لأبى حيان ٨ / ٦١٢ .

شئ من حروف الفم لسانياً كان أو شفوياً ولم يحدث عكس ذلك أيضاً ، فلم تدغم حروف اللسان أو الشفة فى شئ من حروف الحلق . والإظهار فى حروف الحلق أحسن ، ويجب تقوية بعض الحروف لتخرج سليمة من مخارجها مثل :

الهاء قبل الحاء أو بعدها كقوله تعالى ﴿ وسبحه ليلا طويلا (٢٦) ﴾ « الإنسان » وقوله ﴿ وما قدروا الله حق قدره (٦٧) ﴾ « الزمر » .

الهاء بعد الحاء كقوله تعالى ﴿ والشمس وضحاها (١) ﴾ « الشمس » .

الهاء مع العين سبقت الهاء أو تأخرت مثل ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش (٥) ﴾ « القارعة » - ﴿ فبايعهن (١٢) ﴾ « الممتحنة » فيجب إظهار الهاء .

إذا وقعت العين بعد الحاء وجب إظهار الحاء مثل ﴿ فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا (١٢٨) ﴾ « النساء » وقوله سبحانه ﴿ فمن زحزح عن النار ﴾ .

الغين إذا وقعت بعدها عين أو قاف مثل قوله عز وجل : ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا (٢٥٠) ﴾ « البقرة » [١] - ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا (٨) ﴾ « آل عمران » [٢] .

وكذلك إذا تكررت الغين مثل قوله سبحانه : (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) .

وهكذا .

---

(١) وسورة الأعراف الآية ١٢٦ .

(٢) روى إدغام الغين فى القاف عن أبى عمرو ، وفى مختصر شواذ القراءات لابن خالويه أن ذلك الإدغام خطأ والإجماع على الإظهار وفى التذييل لأبى حيان تأييد الإدغام هنا بالسماع (٨ / ٦١٢) .

الإدغام فى حروف الفم واللسان

عرفنا أن الإدغام يمتنع أو يقل فى حروف الحلق ، فالبيان أحسن فيها .

وهنا نقول : إن الإدغام يكثر فى حروف الفم واللسان فأصل الإدغام لحروف الفم . وقد قيل : إنها أكثر عدداً من حروف الحلق والشفتين ، ويظهر أن السبب فى كثرة الإدغام فيها يرجع إلى سهولة النطق بالحروف الخارجة من الفم ، فاللسان ينطق بالحروف ، وأقصى الحنك ووسطه ومقدمه يساعد اللسان فى إخراج الحروف ، يقول شادة « إن المعول عليه فى آلات النطق ليس الإحصائيات للحروف الصادرة عنها بل بكثرة الحركة والانطلاق والتقلب واللسان هو أكثر أعضاء النطق انطلاقاً وحركة وكذلك الجزء المؤخر من الحنك ، فحال وضع طرف اللسان على موضع الراء يمكن الانتقال إلى مخرج اللام من جانبى اللسان بسهولة وحال رفع طرف اللسان تخرج الراء . وعند ارتخاء مؤخر الحنك تخرج النون فالمعول عليه هو سهولة نطق حروف الفم واللسان وسهولة إدغام حرف منها فى حرف آخر لشدة تحركها وتقلبها »[1] .

والقاعدة العامة أن الإدغام فى هذه الحروف يتم بعد تماثل الصوتين فإذا تجاور حرفان متقاربان من مخرج واحد أو من مخارج مختلفة فإن الإدغام جائز لا واجب ويدغم - عادة - الأدخل مخرجاً فى الأقرب إلى الفم - عكس ما يجرى فى حروف الحلق ، وأحياناً يكون البيان أحسن وأحياناً أخرى يكون الإدغام أحسن ويقل الإدغام حسناً كلما قرب المخرج من حروف الحلق ، وكلما بعد المخرج عن الحلق كان إدغام الحروف حسناً .

---

(١) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا . لشادة ص ٢٤ ، ٢٥ .

ويراعى حال الإدغام الحروف ذات الصفات التى لها طابع مميز قد يضيع بالإدغام . فهنا يدغم الصوت ذو الخصيصة فى غيره لا العكس .

وجاء الإدغام على غير القياس فى بعض هذه الحروف التى لها خصائص بارزة [١] .

وجعل بعض العلماء ذلك الذى خرج عن القياس من باب إخفاء واختلاس الحركة لا من الإدغام التام [٢] حتى تتحقق القاعدة التى وضعها النحاة واللغويون ، ولا تخالف الأصول الموضوعة فى هذا الصدد .

وفى اللسان مناطق لإخراج الحروف هى :

١ - أقصى اللسان .

٢ - وسط اللسان .

٣ - طرف اللسان .

وسنتكلم عن حروف كل منها :

١ - حروف أقصى اللسان

القاف والكاف : مثل الحق كندة ، وانهك قطنا - مع تقدم القاف تارة والكاف تارة أخرى .

هنا البيان أحسن بإظهار كل من الصوتين دون إدغام لقربهما من الحلق فمخرجهما أقرب مخارج اللسان إليه فأشبهتا الخاء والغين .

والإدغام حسن أيضاً - بأن تدغم القاف فى الكاف وفق القاعدة المشار إليها فيما سبق بإدغام الأدخل مخرجاً فى الأقرب إلى الفم .

---

(١) المتع لابن عصفور ٢ / ٢٢٧ باب ما أدغمه القراء على غير القياس .

(٢) التيسير ص ٢٨ .

والإدغام هنا سائغ لأنهما من حروف اللسان ، والمخرجان متقاربان والصوتان متفقان فى الشدة .

٢ - حروف وسط اللسان

الجيم : تدغم فى الشين ولا تدغم فيها الشين :

قال سيبويه : والشين لاتدغم فى الجيم لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء ، وفيها - أيضاً - التفشى فكرهوا أن يدغموها فى الجيم وقد تدغم الجيم فيها ومن أمثلة ذلك : افرش جبلة [١] وأخر شيئاً وابعشيئاً والإدغام والبيان حسنان .

الشين : مع الطاء والدال والتاء :

إذا اجتمعت الشين مع هذه الحروف (الطاء والدال والتاء) فى كلمة أوكلمتين فالبيان عربى جيد [٢] ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم : ﴿ البطشة (٥١) ﴾ « الدخان » و ﴿ بالقسط شهداء (٥١) ﴾ « النساء » ولم يقرأ بالإدغام .

ويجوز إدغام الطاء والدال والتاء فى الشين بأن ننقل هذه الحروف إلى مخرج الشين حتى لا تضيع صفتا الاستطالة والتفشى الخاصتان بالشين .

فنقول ، فى : اضبط شيئاً : اضبشيئاً

وفى : انقد شيئاً : انقشيئاً

وفى : انعت شيئاً : انعشيئاً

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ بتصرف .

(٢) المصدر السابق ٤ / ٤٤٦ .

الشين مع الظاء والذال والثاء :

إذا اجتمعت الشين مع هذه الحروف (الظاء والذال والثاء) فالبيان عربى جيد لبعد مخرج هذه الحروف ومخرج الشين .

ويجوز نقل هذه الحروف إلى مخرج الشين وإدغامها فيها فنقول فى :

اغظ شنباء : احفشنباء .

وفى : خذ شنباء : خشنباء

وفى : ابعث شنباء : ابعشنباء

ولم تلتق الظاء والذال والثاء فى القرآن .

٣ - حروف طرف اللسان

(أ) ما يدغم بعضها فى بعض :

الطاء والدال والتاء :

تلتقى هذه الحروف بعضها مع بعض فيجوز الإظهار لأنها أصوات وإن اتحدت مخارجها مختلفة فى بعض الصفات كالاستعلاء والإطباق فى الظاء ، والاستفال فى التاء والدال ، وجهر الظاء والدال ، وهمس التاء .

ويثقل التكلم مع الإظهار لصعوبة الانتقال من المطبق إلى المستفل ومن المجهور إلى المهموس ، ولشدة هذه الحروف ، ولزوم اللسان موضعاً واحداً لا يتجافى عنه ولذا جاز الإدغام .

فإذا التقت التاء والدال مع الطاء وكانت التاء والدال أولاً فإنهما يصيران طاء ويدغمان فى الطاء هذا هو الأمر الطبيعى ، تقول فى : انعت طالباً : انعطالبا .

وفى : انقد طالبا : انقطالبا ؛ لأنك تقلب غير المطبق مطبقاً وفى هذا زيادة لا إجحاف ، وإذا كانت الطاء أولاً فالبيان أحسن ، لإبقاء الإطباق على حاله وعدم إذهابه .

وقد سمع عن بعض العرب فى هذه الحال إدغام المطبق فى غيره بإذهاب الإطباق حتى يجعل الطاء كالتاء والدال ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعاً عن العرب قولهم فى : حطتهم : حتهم : ، وقولهم فى : انقط توأما : انقتوأما .

وآثر بعض العرب قلب الطاء دالا فقالوا فى : اضبط دلما : اضبد لما .

وفى كل ذلك إجحاف لأن المطبق أفشى فى السمع من غير المطبق فكيف تغلب التاء والدال على الطاء ، إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال أمثل قليلاً ، لأن الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة .

وهذا الإدغام عربى مسموع .

وإذا التقت التاء مع الدال أو العكس وأردت الإدغام جاز لك أن تدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها حتى تصير التاء دالاً والدال تاء لأنهما من موضع واحد . وهما شديدتان وليس بينهما شئ إلا الجهر والهمس وذلك كقولك فى : انعت دلما : انعد لما وفى : انقد تلك : انقتلك فتدغم .

- الظاء والذال والثاء :

إذا التقت هذه الحروف بعضها مع بعض جاز البيان لاتحاد المخرج والرخارة .

ويجوز الإدغام .

فإذا تقدمت الظاء على الذال والثاء أدغمت الظاء فيهما لأنها

كلها مجهورة ومن مخرج واحد ولا يفرق بين الظاء وأختيها إلا الإطباق فلك أن تدغم وتدع الإطباق أو تذهبه .

مثال إدغام الظاء فى الذال قولك فى احفظ ذلك ، احفذ ذلك ومثال إدغامها فى الثاء قولك فى : احفظ ثابتا : احفثابتا وإذا تقدمت الذال أو الثاء جاز لك إدغامهما فى الظاء . ومن ذلك قولك فى خذ ظالما : خظالما ، وفى : ابعث ظالما : ابعظالما .

والإدغام فيهن أكثر وأجود لأن أصل الإدغام لحروف اللسان والفم ، وأكثر حروف اللسان من طرف اللسان وما يخالط طرفه .

وهذان النوعان من الحروف (ط - د - ت) ، (ظ - ذ - ث) يتبادلان الإدغام بعضها مع بعض ، لأنهن من حيز واحد وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها .

فنقول فى : اهبط ظالما :اهبظالما وفى : ابعد ذلك : ابعذ لك ، وفى : انعت ثابتا : انعثابتا .

ومن عكس ذلك قولك فى احفظ طالبا : احفطالبا ، وفى : خذ داود : خداود ، وفى ابعث تلك : ابعتلك .

ط ، ث : اربط ثابتا : اربثَّابتا ، ابعث طاهرا : ابعطاهرا .

د ، ظ : قد ظلم : قظَّلم ، عظ داود : عدَّاورد .

د ، ذ : قد ذرأ : قذرأ ، إذ دنا : إدَّنا .

د ، ث : قد ثبت : قثَّبت ، ابعث داود : ابعدَّاود .

ت ، ظ : (تظاهرون عليه بالإثم) - البقرة ٨٥ - قرئ بالإدغام .

وفرى : (أوعظت) - الشعراء ١٣٦ - بالإدغام .

ت ، ذ : فعلتْ ذنبا : فلعذَّنباً ، وقرئ : (وجاء المعذِّرونَ) - التوبة ٩٠ - الأصل : المعتذرون ، إذ تاب : اتَّاب .

ت ، ث : أخذت ثعلبا : أخذ تعلباً ، انعت ثابتاً : انعثَّابتا ، وقرئ : (اثاقلتم) وتثاقلتم - التوبة ٣٨ - .

(ب) ما يدغم بعضها فى بعض ويدغم غيرها فيها :

ص - ز - س

إذا التقت هذه الحروف بعضها مع بعض جاز الإظهار لكونها من مخرج واحد وتختلف فى بعض الصفات فالصاد مطبقة والأخريان لهما صفة الاستفال والزاى مجهورة والأخريان مهموستان .

ويجوز الإدغام .

فإذا تقدمت الصاد جاز إدغامها فى الزاى والسين مع إذهاب الإطباق ، فنقول فى : افحص زردة : افحزَّردة وفى : افحص سالما : افحسَّالما .

وإذهاب الإطباق مع السين أمثل قليلاً لأنها مهموسة مثل الصاد وكله عربى .

وقد تدغم الزاى والسين فى الصاد - إذا تقدمتا عليها - كقولك فى : أجز صابرا . أجصَّابرا ، وفى : احبس صابرا : احبصَّابرا .

وهذا جائز [1] .

والصاد والزاى والسين إذا التقت مع (ط - د - ت) أو مع (ظ - ذ - ث) فإن هذه الحروف تدغم فى الصاد والزاى والسين لا العكس لأن هذه الأخيرة تشترك مع نوعى الحروف السابقة فى طرف اللسان والثنايا فالطاء وأختاها من أصول الثنايا العليا والصاد والزاى والسين من أصول الثنايا السفلى والمسافة بينهما قليلة مما بين الثنايا والظاء والذال والثاء من أطراف الثنايا والذى بينها وبين الصاد والزاى والسين من الثنيتين يسير وحفاظاً على صفة الصفير التى تعد مزية لهذه الأصوات وأدغم غيرها فيها حتى لا تضيع هذه الصفة وتتلاشى .

---

(١) الكتاب ٤٦٠ - ٤٦٤ .

فتدغم فيها الطاء والدال والتاء فتقول فى : اضبط زردة : اضيزردة ، وفى : ذهبت سلمى : ذهبسلمى ، وفى : انعت صابرا : انعصابرا - كما سمع عن العرب وقال ابن مقبل :

فكأنما اغتبقصبير غمامة بعراً تصفقه الرياح زلالا [١] .

وتدغم فيها الظاء والذال والثاء ، فتقول فى : احفظ سلمة : احفسلمة ،وفى : احفظ زردة : احفزردة ، وفى :ابعث سلمة : ابعسلمة ، وفى : خذ صابرا : خصَّابراً .

ويقول سيبويه : سمعناهم يقولون : مزمان (أصله مذزمان) فيدغمون الذال فى الزاى ، ويقولون : مساعة أى مذ ساعة فيدغمون الذال فى السين ، والبيان فى الذال أمثل .

(جـ) **الضاد** : لما للضاد من صفة الاستطالة والمخرج الخاص فإظهارها حسن .

ويجوز إدغام غيرها فيها لا العكس حتى لا تضيع صفتها وقد ورد مسموعاً إدغام الطاء والدال والتاء فيها وكذلك الظاء والذال والثاء .

فالضاد تخالط مخارج الحروف التى فوق اللام قريبة من الأسنان وهى قريبة من الطاء وتشترك معها ومع الطاء فى الإطباق وتشترك مع الظاء وأخواتها فى الرخاوة .

فإذا تقدمت الطاء والدال والتاء على الضاد جاز إدغامها فى الضاد ومن ذلك قولك فى اضبط ضرمة : اضضرمة ، وفى انعت ضرمة : انعضرمة .

وقال سيبويه : سمعنا من يوثق بعربيته قال :

ثار فضجَّضجَّةً ركائبه [٢]

---

(١) أصله : اغتبقت ، والصبير : ما تراكب من السحاب ، كأن بعضه يصبر بعضا ، أى يحبسه ، والعرا : مقصور العراء ، وهو الفضاء ، وصف امرأة بأن رضابها طيب .

(٢) أصله : فضجت ضجة ، نحر ركائبه للأضياف بسيفه ، فصرخت وصاحت . المقرب لابن عصفور ص ٧٣ .

ووقع هذا الإدغام مع الدال والتاء فى القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ فقد ضل (١٠٨) ﴾ « البقرة » ، وقوله سبحانه : ﴿ والعاديات ضبحا (١) ﴾ « العاديات » .

وهذا الإدغام قوى لاستطالة الضاد وإطباقها .

وإذا تقدمت الظاء والذال والثاء جاز إدغامها فى الضاد . ومن ذلك قولك فى : احفظ ضرمه : احفضرمة ، وفى : احفظ ضأنك : احفضأنك ، وفى : خذ ضرمة ، خضرمة ، وفى : انبذ ضغنك : انبضغنك ، وفى : ابعث ضرمة : ابعضرمة [١] .

ولم يقع فى القرآن من ذلك شئ فى الظاء والذال ، وجاء مع الثاء مثل قوله تعالى : ﴿ حديث ضيف إبراهيم (٢٤) ﴾ « الذاريات » .

وورد إدغام الضاد فى الطاء مثل : مطْجع فى مضطجع وقراءة : (ثم أطره) فى (أضطره) - البقرة ١٢٦ - وحيث وقع كما يقول أبو حيان [٢] وورد إدغامها فى التاء مثل (فقبضت قبضة) - طه ٩٦ - (من الأرض تكلمهم) - النمل ٨٢ - وفى الشين (ثم شققنا الأرض شقا) - عبس ٢٦ - وفى الذال (الأرض ذهبا) - آل عمران ٩١ - (الأرض ذلولا) - الملك ١٥ - وفى الجيم (الأرض جاعل) - فاطر ١ - وفى الزاى (الأرض زخرفها) - يونس ٢٤ - [٣] .

(د) النون :

تدغم النون فى الميم لا العكس مثل امحى ، واماز لأن صوتهما واحد وهما مجهوران يخرجان من الخياشيم وبينهما صلة تجعلك

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ٤٦٣ - ٤٦٥ .

(٢) البحر ١ / ٤٩٠ .

(٣) البحر ١ / ٣٨٧ . والتذييل ٨ / ٦٢٧ ، والارتشاف ١ / ٢١٦ ، والإقناع لابن الباذش ١ / ٢١٦ . ٢١٧ .

تسمع النون كالميم . والميم كالنون لا تدرك الفرق بينهما إلا بالتأمل والتبيين وإن كان المخرجان متباعدين .

وتدغم - كذلك - فى الراء واللام بغنة وبلا غنة مثل : من راشد ومن رأيت ، وهذا الإدغام بغنة لأن للنون صوتاً من الخياشيم ، وما بعده ليس كذلك فتغلب الغنة ، ويمكن أن تجعله بلاغنة فتكون النون بمنزلة حروف اللسان .

وحين تدغم بغنة يتغير مجرى الهواء معها فلا يخرج من الخياشيم بل يأخذ طريق الحرف الذى أدغمت فيه من الراء واللام - وكذلك الواو والياء حال إدغامها فيهما - ويشرب صوت الفم غنة وتصير النون مثلهن فى كل شئ .

وللنون الساكنة حالات أخرى من الإخفاء والإقلاب والإظهار تدرس فى حكم النون الساكنة والتنوين مع ما يليهما من الحروف [١] .

ويمتنع الإدغام عند اللبس مثل شاة زنماء وغنم زنم وقنواء وقنية وكنية ، ومنية إذ عند الإدغام يصير كأنه من المضاعف وعليه جاءت دنيا وقنوان وصنوان دون إدغام مما جاء فى كلمة واحدة محتملاً للبس .

ولم تأت النون ساكنة قبل راء ولا لام ، فى كلمة واحدة مثل : قنر ، وعنل ، لأن ذلك إذا جاء دون إدغام فهو ثقيل لقرب المخارج ، وإذا جاء مدغماً التبس بالمضاعف فذاك موضع قد تضاعف فيه الراء وقد أتت النون ساكنة قبل الواو والياء لبعد المخرجين فخف ذلك على اللسان [٢] .

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٥٢ - ٤٥٤ .

(٢) المصدر السابق ٤ / ٤٥٦ .

الفك والإدغام

فى الفعل الثلاثى المضعف

مضعف الثلاثى [١] هو : ما كانت عينه ولامه من جنس واحد [٢] .

ولهذا الفعل من حيث الفك والإدغام أحوال :

فتارة يكون ترك الإدغام - بإبقاء كل حرف على حاله - وهو الفك - ملتزما عند العرب .

وأخرى يكون إدغام العين واللام ملتزما كذلك عندهم جميعا إلا ما خالف ذلك مما عدا شاذا .

وثالثة يختلف العرب فى فكه وإدغامه .

فيلتزم الفك فى الماضى منه والمضارع والأمر حال الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة .

فمن الصد والجد تقول فى الماضى صددت وجددت وصددنا وجددنا ، وصددن وجددن وفى المضارع والأمر [٣] يصددن ويجددن واصددن واجددن . وقال تعالى : ﴿ وأن يستعففن خير لهن ﴿٦٠﴾ ﴾ « النور » وقال عز حكمه : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴿٣١﴾ ﴾ « النور » .

---

(١) الفعل المضعف نوعان : ثلاثى وهو ما نتحدث عنه ، ورباعى وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس مثل زلزل ووسوس وهذا النوع يأخذ حكم الفعل السالم فلا يعتريه تغيير عند إسناده إلى الضمائر أو الاسم الظاهر لأن الحرفين المتماثلين فيه غير متجاورين .

(٢) فيخرج منه مضعف العين مثل كبر ومضعف اللام مثل ابيض واقشعر واطمأن واستعد واجتر واحمر وضار ، ويعامل مضعف اللام معاملة المضعف الثلاثى أما الأول فلا يحدث فيه تغيير عند الإسناد إلى الضمائر أو الاسم الظاهر .

(٣) يسند إليهما من الضمائر المتحركة - نون النسوة فحسب .

ويلتزم الإدغام عند إسناد المضعف - بأنواعه الثلاثة الماضى والمضارع والأمر - إلى ضمائر الرفع الساكنة كألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة [٤] فتقول : فى الماضى - صدا وجدا وصدوا وجدوا ، وفى المضارع المرفوع : يصدان ويجدان ويصدون ويجدون وتصدين وتجدين وفى المنصوب والمجزوم : لن أو لم يصدا ويجدا ويصدوا ويجدوا وتصدى وتجدى وفى الأمر : صدا وجدا وصدوا وجدوا وصدى ، وجدى .

وكذلك يجب الإدغام فى الماضى المضعف إذا أسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر أو لحقته تاء التأنيث فتقول : جد خالد وصد على . ومحمد جد ، وجدت آلاء .

وكذلك يجب الإدغام فى المضارع المضعف إذا أسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر فى حالتى الرفع والنصب فتقول يشب الطفل على ما عوده أبواه والطفل يشب على الجد ، ولن يشب الطفل أو الطفل لن يشب على غير الجد .

وهذه الحالات التى يجب فيها الفك أو الإدغام تكون عند العرب جميعا .

وهناك حالات يجوز فيها الفك والإغام فى الفعل المضعف الثلاثى حسب اختلاف القبائل .

وذلك فى المضارع المسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر فى حالة الجزم لا غير فتقول : لم يصد على ولم يصدد ولم يجد أحمد ولم يجدد وعلى لم يجد ولم يجدد .

وكذلك فعل الأمر المسند إلى ضمير الواحد - وهو المبنى على

---

(٤) فى المضارع والأمر .

السكون مثل : كف واكفف وجد واجدد وصد واصدد وقد نسب الفك إلى الحجازيين ، والإدغام إلى التميميين .

ففى شرح الشافية : أهل الحجاز لا يدغمون فى المضاعف الساكن للجزم أو الوقف نحو اردد ولم تردد ، لأن شرط الإدغام تحريك الثانى ، وبنو تميم وكثير من غيرهم لما رأوا أن هذا الإسكان عارض للوقف أو الجزم وقد يتحرك وإن كانت الحركة عارضة فى نحو (اردد القوم) لم يعتدوا بهذا الإسكان وجعلوا الثانى كالمتحرك ، فسكنوا الأول ليدغم فتخفف الكلمة بالإدغام [٥] .

وقال الأزهرى : إن بنى تميم - أدغموا فى المضارع المجزوم بالسكون وفعل الأمر المبنى على السكون اعتدادا بتحريك الساكن فى بعض الأحوال نحو لم يردد القوم واردد القوم وأهل الحجاز لا يعتدون بذلك [٦] .

ويذكر السيوطى أن الفعل المضاعف إن سكن للجزم أو البناء فالحجازيون يفكون وغيرهم من العرب يدغم لعدم اعتدادهم بالعارض [٧] .

وفى حالة الإدغام - هنا - يفتح آخر الفعل - مضارعا كان أو أمرا - للتخفيف عند من يدغم من التميميين وأهل نجد بصفة عامة سواء وليه ضمير الغائب المذكر أو الغائبة أو وليه ساكن أو لا نحو رده ولم يرده ولم يردها ورد المال ولم يرد المال ورد ولم يرد وروى عن قبيلة كعب وغنى وتميم - وكلها بطون من قيس - الكسر مطلقا على أصل التخلص من التقاء الساكنين .

---

(٥) ٢ / ٢٣٩ .

(٦) شرح التصريح ٢ / ٤٠١ .

(٧) همع الهوامع ٢ / ٢٢٧ .

ونقل عن بنى أسد الفتح حين لا يقع بعد المدغم حرف ساكن أما إذا وقع بعده ساكن فإنهم يكسرون المدغم لالتقاء الساكنين فيكسر فى مثل رد المال ولم يرد المال ويفتح فيما عداه .

ونقل عن بعضهم إتباع آخر الفعل لأقرب الحركات إليه نحو رد - بالضم - وعض - بالفتح - وفر - بالكسر - إلا مع ضميرى المذكر الغائب والمؤنثة الغائبة فيحرك بحركة الضمائر فيقال : عضه - بالضم - وردها - بالفتح وإلا فيما بعده ساكن من كلمة أخرى كلام التعريف أو غيرها فيجوز عند بعضهم الفتح وعند آخرين الكسر وهو أجود كما يقول سيبويه مثل فغض الطرف ورد ابنك - بكسر آخر الفعل وفتحه - .

يقول سيبويه : اعلم أن منهم من يحرك الآخر كتحريك ما قبله، فإن كان مفتوحا فتحوه ، وإن كان مضموما ضموه وإن كان مكسورا كسروه ، وذلك قولك رد وعض وفر يا فتى [٨] فإن جاءت الهاء والألف فتحوا أبدا ، وسألت الخليل لم ذاك ؟ فقال : لأن الهاء خفية فكأنهم قالوا : ردا وأمدًا ، وغلا - إذا قالوا : ردها وغلها وأمدها - (كلها أفعال أمر) ، فإن جئت بالألف واللام وبالألف الخفيفة كسرت الأول كله لأنه كان فى الأصل مجزوما ، لأن الفعل إذا كان مجزوما فحرك لالتقاء الساكنين كسر ، وذلك قولك : اضرب الرجل ، فلما جاءت الألف واللام والألف الخفيفة رددته إلى أصله ، لأن أصله أن يكون مسكنا على لغة أهل الحجاز ، ومنهم من يفتح إذا التقى ساكنان على كل حال إلا فى الألف واللام والألف الخفيفة ، فزعم الخليل أنهم شبهوه بأين وكيف وسوف وأشباه ذلك ، وفعلوا به إذا جاءوا بالألف واللام والألف الخفيفة ما فعل الأولون وهم بنو أسد وغيرهم من بنى تميم ، وسمعناه ممن ترضى عربيته ، ومنهم

---

(٨) بالضم فى الأول والفتح فى الثانى والكسر فى الثالث على الإتباع .

من يدعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحا يجعله فى جميع الأشياء كأين ، وزعم يونس أنه سمعهم يقولون : غض الطرف إنك من نمير [٩] .

وقد جاءت آيات كثيرة بالإدغام والفك واختلفت القراءات فى الآيات كما جاء ذلك فى بعض الأحاديث النبوية تبعا للهجات العربية فمما جاء من المضارع الفعل (تضار) فى قوله تعالى : ﴿ لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ﴾ - البقرة ٢٣٢ - .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبان عن عاصم (لا تضارّ) - بالرفع - أى برفع الراء المشددة [١٠] على الإخبار [١١] .

وقرأ باقى السبعة (لا تضارَّ) - بفتح الراء على الجزم جعلوه نهيا [١٢] وقرأ الحسن بكسر الراء المشددة على النهى والجزم [١٣] .

وروى عن ابن عباس (لا تضارِرْ) بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكون الثانية - مبنيا للمعلوم - وقرأ ابن مسعود - كذلك - بفك الإدغام لكن بفتح الراء الأولى وسكون الثانية - مبنيا للمجهول - وكلا القراءتين على الجزم والنهى [١٤] .

---

(٩) الكتاب ٣ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ وانظر نحو ذلك فى الكامل للمبرد ١ / ٣٣٩ ، ٤٣٠ ، والهمع ٢ / ٢٢٧ وانظر - أيضا - شرح التصريح ٢ / ٥٠١ ، والمصباح ٦٨٦ .

(١٠) هذا الفعل - فى هذه القراءة ونظائرها - من ضار - بتشديد الراء لا من ضار بتخفيفها وانظر البحر ٢ / ٢١٢ ، ٢١٤ .

(١١) الكشاف ٢ / ٣٧٠ ، ٣٧١ وهى خبرية لفظا إنشائية - على النهى - معنى .

(١٢) سكنت الراء الأخيرة للجزم وسكنت الراء الأولى للإدغام فالتقى ساكنان فحرك الأخير منهما بالفتح لموافقة الألف التى قبل الراء لتجانس الألف والفتحة .

(١٣) فى هذه الحالات الثلاث التى جاءت فيها الراء مشددة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة يجوز أن يكون الفعل مبنيا للمعلوم وأصله (تضارر) بكسر الراء الأولى - أو مبنيا للمفعول وأصله (تضارر) بفتح الراء الأولى .

(١٤) فى حال البناء للمعلوم يكون ما بعد الفعل - والدة ومولود - هو الفاعل والمفعول محذوف والتقدير : لا تضارر والدة زوجها بأن تطالبه بما لا يقدر عليه من رزق -

والإظهار فى هذا ونحوه لغة الحجاز والإدغام لغة تميم .

والفعل (يغرر) فى قوله سبحانه : ﴿ فلا يغررك تقبلهم فى البلاد ﴾ قرأ الجمهور بالفك - وهى لغة أهل الحجاز - وقرأ زيد بن على وعبيد بن عمر ﴿ فلا يغرك ﴾ [١٥] بالإدغام مفتوح الراء وهى لغة تميم .

والفعل (يضر) فى قوله جل ثناؤه : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ﴾ [١٦] قرأ الكوفيون وابن عامر بالإدغام . وقرأ أبى : (لا يضرركم) بفك الإدغام ، وقرأ عاصم - فيما روى أبو زيد عن المفضل عنه - بضم الضاد وفتح الراء المشددة نحو : لم يرد زيد ، والفتح هو الكثير المستعمل ، والفك لغة أهل الحجاز . ولغة سائر العرب الإدغام [١٧] .

وكذلك الفعل (يمس) فى قوله تعالى : ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ [١٨] قرئ يمسكم بالإدغام - ويمسسكم بالفك .

وجاء الفعل (يرتد) - مجزوما - بالفك والإدغام فى قوله

= وكسوة وغير ذلك من وجوه الضرر ، ولا يضارر مولود له زوجته بمنعها ما وجب لها من رزق وكسوة وأخذ ولدها مع إيثارها إرضاعه وغير ذلك من وجوه الضرر .

وإذا كان مبنيا للمجهول فما بعده نائب فاعل والمراد النهى عن أن يلحق الوالدة الضرر من قبل الزوج وأن يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد .

(١٥) سورة غافر من الآية ٤ ، وانظر البحر ٧ / ٤٤٩ .

(١٦) آل عمران من الآية ٤ ، واختلف أحركة الراء إعراب فهو مرفوع أم حركة إتباع لضمة الضاد ، وهو مجزوم ، فخرج الرفع على التقديم والتقدير : لا يضركم أن تصبروا . ونسب هذا القول إلى سيبويه ، وخرج أيضا على أن (لا) بمعنى (ليس) مع إضمار الفاء والتقدير : فليس يضركم . قاله الفراء والكسائى .

(١٧) البحر ٣ / ٤٣ .

(١٨) آل عمران من الآية ١٤٠ ، والبحر ٣ / ٦٢ وانظر ص ٤٣ أيضا .

تعالى : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم ﴾ (١٩) .

وقوله سبحانه : ﴿ يأيها الذين آمنوا من يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ (٢٠) قرأ نافع وابن عامر (من يرتدد) بدالين مفكوكا وهى لغة الحجاز ، والباقون بواحدة مشددة وهى لغة تميم .

كما جاء الفعل (يشاق) مجزوما - كذلك - فجاء بالفك فى قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ (٢١) .

وقوله تعالىٰ : ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ (٢٢) كما جاء بالإدغام والفك فى قوله سبحانه : ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴾ (٢٣) قرأ الجمهور بالإدغام وقرأ طلحة بالفك (٢٣) .

والفعل (يحب) فى قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ قرأ الجمهور (تحبون ويحببكم) من أحب ، وقرأ أبو رجاء العطاردى بفتح التاء والياء من حب - وهما لغتان ، وقرئ (يحبكم) بفتح الياء والإدغام .

وأيضا الفعل (يحل) فى قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ﴾ .

---

(١٩) سورة البقرة الآية ٢١٧ ولم يقرأ هنا بإدغام المثلين ، البحر ٢ / ١٥٠ .

(٢٠) سورة المائدة الآية ٥٤ ، وانظر الكتاب ٢ / ٤١٧ ، ٤٧٣ والسبعة لابن مجاهد ص ٢٤٥ والبحر ٣ / ٥١١ .

(٢١) سورة النساء الآية ١١٥ والبحر ٣ / ٣٥٠ .

(٢٢) سورة الأنفال الآية ١٣ أجمعوا على فك المثلين اتباعا لخط المصحف ، البحر ٤ / ٤٧١ .

(٢٣) سورة الحشر الآية ٤ والبحر ٨ / ٤٤ .

والفعل (تمنن) فى قوله سبحانه : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قرأ الجمهور بالفك والحسن وأبو السمال بشد النون [٢٤] .

ويستعفف فى قوله سبحانه : ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ [٢٥] .

ومما جاء من ذلك فى الحديث ما وقع فى حديث لأبى ذر (فلم أتقار أن قمت) بالإدغام أى لم ألبث وأصله أتقارر فأدغمت الراء فى الراء [٢٦] .

ومما جاء من صور الأمر قوله تعالى : ﴿ واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾ [٢٧] .

وقوله سبحانه : ﴿ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ﴾ [٢٨] الحجازيون يقولون : اغضض وأهل نجد يقولون غض بالإدغام .

وفى الحديث (اللهم اشدد وطأتك على مضر) [٢٩] جاء هذا بالفك وكذلك (ثم قال لإنسان يصب : اصبب فصب على رأسه) [٣٠] .

وفى حديث آخر (خذ يا جابر فصب على) [٣١] بالإدغام .

---

(٢٤) آل عمران الآية ٣١ ، طه الآية ٨١ ، المدثر الآية ٦ وانظر البحر ٢ / ٤٣١ ، ٦ / ٢٦٣ ، ٨ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢٥) النور الآية ٣٣ وانظر : النير الماد على البحر ٦ / ٤٥٠ .

(٢٦) النهاية ٤ / ٣٨ .

(٢٧) طه الآية ٣٧ وانظر البحر ٦ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٢٨) لقمان الآية ١٩ ولم يقرأ هنا بإدغام المثلين .

(٢٩) صحيح مسلم ١ / ٤٦٧ .

(٣٠) المصدر السابق ٤ / ٣٠٦ .

(٣١) المصدر السابق ٤ / ٣٠٨ .

وكذلك (فمن جاءك منا فاقصص عليه) [٣٢] بالفك ، وجاء بالإدغام فى قوله : ﷺ من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له) [٣٣] .

ومما ورد فى الشعر قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ويقول المبرد : أهل الحجاز على القياس الأصلى : اردد واغضض وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بين [٣٤] .

فأهل الحجاز لا يدغمون لئلا يؤدى الإدغام إلى التقاء الساكنين إذ يحتاج إلى تسكين الأول والثانى ساكن فيلتقى ساكنان نحو : إن تردد أردد وإن تشدد أشدد وغيرهم يدغم حملا للمجزوم على غيره مثل يفر وحمل ما سكونه بناء على ما سكونه للجزم للمشابهة بينهما كحذف آخر الفعل المعتل للجزم وللبناء مثل اغز ولم تغز [٣٥] .

هذا هو المشهور عند العرب .

وقد جاءت بعض الروايات عن بعض العرب بالإدغام فى الماضى والمضارع والأمر المسندة إلى ضمائر الرفع المتحركة فيقولون : ردت - بضم التاء وفتحها للمتكلم والمخاطب - وردن - بالإسناد إلى نون النسوة - فى الماضى - ويردن وردن - بإسناد المضارع والأمر إلى نون النسوة والمشهور عند العرب الفك بأن يقال : رددت بضم التاء للمتكلم وفتحها للمخاطب - ورددن ويرددن واردد ن (كأنهم قدروا وجود الإدغام قبل دخول تاء الضمير أو نونه) [٣٦] وكأن اتصال الضمير أمر عارض [٣٧] .

---

(٣٢) المصدر السابق ٣ / ٤٢٣ .

(٣٣) المصدر السابق ٤ / ٧٧٩ .

(٣٤) اللسان (غض) والبحر ٢ / ٤٤٣ والكامل للمبرد ١ / ٣٤٠ .

(٣٥) الممتع ٢ / ٦٥٦ ، ٦٥٧ .

(٣٦) المصدر السابق ٢ / ٦٦٠ .

(٣٧) شرح الشافية ٢ / ٢٤٦ .

وعليه فى الحديث (رأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفا) الرواية بالفك وعند السمرقندى هزت سيفا بزاى مشددة [٣٨] .

وفى حديث أحد (حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل) أى يعدون جاء الفعل يشتددن بالفك - على الأصل ، وجاءت فيه رواية أخرى هى (يستدن) - بالسين المهملة والنون - أى : يصعدن فيه .

وعلى ذلك جاءت قراءة ابن أبى عبلة والوليد بن مسلم وأبى جعفر وشيبة ونافع - فى بعض الروايات عنهم - فى قوله تعالى : ﴿ أفعيينا بالخلق الأول ﴾ [٣٩] قرأوها بتشديد الياء من غير إشباع فى الثانية ، ووجهها ابن خالوية فى الشواذ بأنها من إدغام الياء فى الياء فى الماضى عيِى وهى مفتوحة قبل لحاق ضمير المتكلمين به . فلما أدغم ألحقه ضمير المتكلم المعظم نفسه ولم يفك الإدغام [٤٠] .

وعليه ما جاء فى الحديث (حتى إذا رأينا جدر المدينة هششنا إليها) كذا الرواية عند السجزى وعند أبى بحر : هششنا بفتح الهاء وتشديد الشين على الإدغام ولغة بعض العرب فى نقل الحركة ثم إدغامها [٤١] .

وهذا الإدغام مخالف للمعهود فى اللغة وقد وصفه بعض شراح الحديث بأنه صحيح [٤٢] وقيل إنه شاذ قليل [٤٣] أو تركيب قبيح فى العربية [٤٤] وذلك لأن الإدغام إنما جاز فى المضعف لسكون الأول

---

(٣٨) شرح مسلم للنووى ١٥ / ٣٢ .

(٣٩) سورة ق الآية ١٥ . قرأ الجمهور (أفعيينا) بياء مكسورة بعدها ياء ساكنة وهو الماضى (عيى) كرضى أسنده إلى ضمير المتكلمين .

(٤٠) انظر البحر ٨ / ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٤١) صحيح مسلم ٢ / ١٠٤٧ .

(٤٢) النووى فى شرح مسلم ١٥ / ٣٢ .

(٤٣) شرح الشافية للرضى ٣ / ٢٤٥ .

(٤٤) اللسان ٤ / ٢٢٠ .

وتحرك الثانى وعند الإسناد إلى ضمير الرفع المتحرك يلزم الفك لأن ما قبل الضمير المتحرك يسكن لتوالى أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة فيلتقى ساكنان (الحرف الأول من المدغم والمدغم فيه بعد التسكين) فيحرك الأول ويفك الإدغام .

ونسب الإدغام هنا إلى بكر بن وائل أو أناس منهم وهى لهجة ضعيفة [٤٥] كما ذكر الخليل وسيبويه قال الرضى : اعلم أنه إذا اتصل النون وتاء الضمير بالمضاعف نحو رددت ورددنا فإن بنى تميم وافقوا فيه الحجازيين فى فك الإدغام للزوم سكون الثانى ، وزعم الخليل وغيره أن أناسا من بنى بكر بن وائل وغيرهم يدغمون نحو ردت نظرا إلى عروض اتصال الضمائر فيحركون الثانى بالفتح للساكنين ، قال السيرافى : هذه لغة رديئة فاشية فى عوام أهل بغداد [٤٦] .

كما جاء الفك فى الماضى المسند إلى ضمائر الرفع الساكنة شذوذا فى قول الشاعر :

مهلا أعاذل قد جربت من خلقى أنى أجود لأقوام وإن ضننوا

وكذلك فى الأمر فى قول البوصيرى :

فما لعينيك إن قلت اكففاهمتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

كما جاء الفك فى الفعل الماضى المسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر منسوبا إلى هذه القبيلة السابقة أيضا .

ومن ذلك الحديث (فازحفت عليه بالطريق فعيى بشأنها) [٤٧]

---

(٤٥) شرح التصريح ٢ ٤٠٣ والأشمونى ٤ / ٣٥١ ، ٣٥٢ والممتع لابن عصفور ٢ / ٦٦٠ ، ٦٦١ والكتاب لسيبويه ٣ / ٥٣٥ والبحر عند الحديث عن الآية أفعيينا إلخ .

(٤٦) شرح الشافية ٢ / ٢٤٦ .

(٤٧) صحيح مسلم ٢ / ٩٦٢ .

الرواية بكسر الياء الأولى من العي والعجز ، وفى رواية بعضهم فعى بتشديد الياء وإدغام الأولى فيها على اللغة السابقة .

وفى كتب اللغة : عى بأمره وعيى والإدغام أكثر نقله الأزهرى وذلك عند بعض العرب [٤٨] يقال : عيى من باب تعب وقد يدغم الماضى فيقال عى [٤٩] .

صيغة افتعل

يجرى فيها تقريب الصوت من الصوت لأجل الإدغام . فقد أراد العرب التخفيف حين تتجاور تاء الافتعال المهموسة الشديدة مع بعض الأصوات المجهورة أو الرخوة كالدال والذال والزاى لصعوبة النطق بها دون حدوث تغيير صوتى .

فالتاء المهموسة لا تتناسب مع الدال المجهورة ، والدال والزاى مع جهرهما رخوان فتقلب تاء الافتعال دالا فتقول فى افتعل من دان : ادان ومن ذكر اذدكر ومذدكر ومن زان ازدان ومن زجر ازدجر .

وبعض العرب - فى غير المتماثلين كالذال والزاى - يزيد من قوة التماثل فيحول الدال صوتا من جنس فاء الافتعال ويدغمها فيها فيقول من ذكر : اذكر ومذكر ومن زان : ازان ، ومن زجر : ازجر .

وبعضهم يقلب فاء الافتعال إذا كانت ذالا من جنس الدال بعدها ثم يدغمها فيها فيقول : ادكر ، ومدكر ومنه قوله تعالى : ﴿ وادكر بعد أمة ﴾ [٥٠] وقرأ بعضهم (واذكر) بالذال . وعلى ذلك جاء فى الحديث (وعليه جمازة فاذرع منها يده) أى أخرجها ،

---

(٤٨) اللسان والصحاح والقاموس (عيى) .

(٤٩) المصباح ٤٤١ .

(٥٠) سورة يوسف الآية : ٤٥ . .

هكذا رواه الهروى وغيره واذرع افتعل من ذرع بمعنى مد ذراعيه ويجوز ادرع أيضا [٥١] .

وقوله تعالى : ﴿ وما تدخرون فى بيوتكم ﴾ [٥٢] وفى حديث أصحاب المائدة (أمروا ألا يدخروا فادخروا) أصل الادخار : اذتخار افتعال من الذخر يقال ذخر واذتخر فقلبت التاء إلى ما يقاربها من الحروف وهو الدال لأنهما من مخرج واحد ولتناسب الذال فى الجهر فقيل اذدخر ، وفيها طريقتان أخريان :

إحداهما قلب الذال المعجمة دالا وإدغامها فيها فتصير دالا مشددة ادخر - وهذا هو الأكثر .

والثانية : قلب الدال المهملة إلى ذال وإدغامها فيها فتصير اذخر وهذا هو الأقل [٥٣] .

وأراد العربى التخفيف - أيضا - حين تكون فاء الافتعال من أصوات الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) ، لأن تاء الافتعال مستفلة ، وهذه الأصوات مستعلية مطبقة مما يسبب ثقلا فى النطق بها متجاورة مع التاء بعدها ، فيحول العربى التاء إلى صوت من مخرج التاء له صفة الاستعلاء ، والإطباق وهو الطاء لينتقل اللسان من صوت مطبق إلى نظير مطبق أيضا فيسهل النطق ويتحقق الانسجام فيقول : من صبر : اصطبر ومصطبر .

ومن ضجع : اضطجع ومضطجع .

ومن طلع : اطلع ومطلع .

ومن ظعن : اظطعن ومظطعن .

---

(٥١) النهاية ٢ / ١٥٨ (ذرع) وسر الصناعة ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٥٢) سورة آل عمران من الآية ٤٩ . .

(٥٣) النهاية ٢ / ١٥٥ ، ١٥٦ وسر الصناعة ١ / ٢٠٠ ، ٢٠٢ .

وقد قرب العربى التاء المستفلة من الفاء المستعلية المطبقة ولم يدغم ، أما مع الطاء فيجب الإدغام لاجتماع المثلين والأول منها ساكن .

وأحيانا يزيد بعض العرب التخفيف والتقريب فيقلب الطاء المبدلة من تاء الافتعال إلى جنس الصوت الذى هو فاء الافتعال ثم يدغم فيه فيقول : فى اصطبر : اصبر ، وفى مصطبر : مصبر .

قال تعالى ﴿ فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ﴾ (٥٤) قرأ الجحدرى : (أن يصَّلحا) بتشديد الصاد ، ويقول فى اضطجع : اضجع ، وفى اظطعن اظعن بتشديد الفاء .

وأحيانا أخرى نجد بعض العرب يقلب فاء الافتعال من جنس الطاء التى حلت مكان التاء فيقول : فى اضطجع : اطجع . وفى أضطره : أطَره قال تعالى : ﴿ قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ﴾ (٥٥) ، قرأ ابن محيصن : أطره بتشديد الطاء .

وكان أصل (يصلحا) هو يصتلحا لأنه يفتعل من صلح فقلبت تاء الافتعال طاء ليتحقق التماثل والانسجام فى أصوات اللفظ لأن التاء صوت مستفل والصاد مستعل فحولت التاء إلى صوت مستعل مناسب وهو الطاء فصار اللفظ (يصطلحا) وهذا نوع من تقريب الصوت دون إدغام ثم حولت الطاء من مخرجها من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا إلى مخرج الصاد من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى لتتفق معها فى الرخاوة ويسمح للهواء بالمرور وعندئذ يتحد الصوتان فيدغمان نتيجة لذلك فصار اللفظ على ما هو عليه

---

(٥٤) سورة النساء الآية ١٢٨ . .

(٥٥) سورة البقرة الآية ١٢٦ .

الآن (يصلحا) ، وعلى هذا النمط تفسر اصبر ، أما قراءة (أطره) فقد كان أصل اللفظ أضتره ثم لاستفال التاء واستعلاء الضاد قلبت التاء طاء لتناسب الضاد فصارت أضطره ثم إن الضاد انتقلت إلى رخاوة الطاء فقلبت صوتا مماثلا ثم أدغمت فيها ، ويعتبر ابن جنى هذه لغة مرذولة أعنى إدغام الضاد فى الطاء وذلك لما فيها من الامتداد والفشو فإنها من الحروف الخمسة التى يدغم ما يجاورها فيها ولا تدغم هى فيما يجاورها وهى : (ش - ض - ر - ف - م) ويجمعها (ضم شفر) وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك وجمعها فى قولهم (مشفر) [٥٦] .

وهذه الحروف يدغم بعضها فى بعض ويحول بعضها إلى بعض لقرب المخارج فأصوات الإطباق أخوات ومن قبلها الدال والذال والزاى كلهن من الثنايا وطرف اللسان [٥٧] فكلهن من حيز واحد .

أما إذا بنيت (افتعل) من واوى أو يائى الفاء فالعرب يختلفون ، فالحجازيون لا يعبأون بتلاعب الحركات التى قد تقلب الواو ياء أو ألفا أو تقلب الياء واوا أو ألفا ففى افتعل من (ورث) يقولون : ايترث ، ياترث ، موترث ومن ينع : ايتنع ، ياتنع ، موتنع وأما التميميون فيبدلون الواو أو الياء تاء ويدغمونها فى تاء الافتعال حتى لا تتعرض لتلاعب الحركات بها فيقولون فيما سبق : اترث يترث فهو مترث ، واتنع يتنع فهو متنع .

تفاعل وتفعل

تأتى كل من الصيغتين بإظهار التاء دون إدغامها فيما بعدها وإذا كانت الفاء فيهما من طائفة الحروف التى تخرج من أصول الثنايا

---

(٥٦) المحتسب ١ / ١٠٦ .

(٥٧) الكتاب ٤ / ٤٦٢ ٤٦٤ .

العليا أو السفلى أو مما بين الثنايا (ط د ت - ظ ذ ث - ص س ز) أو من حروف وسط اللسان (ج ش) اختلفت قبائل العرب .

فبعضهم يظهر التاء فيها دون إدغام لها فى الفاء بعدها وبعضهم يدغم .

فمن الإظهار فى صيغة تفاعل قوله تعالى : ﴿ لولا أن تداركه نعمة من ربه ﴾ (٥٨) ومن الإدغام قوله عز حكمه : ﴿ وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ﴾ (٥٩) وقوله تعالى : ﴿ بل ادارك علمهم فى الآخرة ﴾ (٦٠) وقوله : ﴿ اثاقلتم إلى الأرض ﴾ (٦١) .

ومما جاء بعدة أوجه قوله تعالى : ﴿ إن البقر تشابه علينا ﴾ (٦٢) قرئ يتشابه بالياء والتاء دون إدغام وقرئ ﴿ إن البقر تشابه علينا ﴾ (٦٣) .

وقوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم ﴾ (٦٤) قرئ : تظاهرون بحذف إحدى التاءين وبإدغام التاء الثانية فى الظاء (٦٥) .

ومن الإظهار فى صيغة تفعل قوله تعالى : ﴿ ثم دنا

---

(٥٨) سورة القلم من الآية ٤٩ . .

(٥٩) سورة البقرة من الآية ٧٢ .

(٦٠) سورة النمل من الآية ١٨ .

(٦١) سورة التوبة من الآية ٣٨ .

(٦٢) سورة البقرة من الآية ٧٠ .

(٦٣) تفسير أبى السعود ١ / ١١٢ .

(٦٤) سورة الأحزاب من الآية ٤ .

(٦٥) تفسير أبى السعود ٧ / ٩٠ .

فتدلى ﴾ [٦٦] وقوله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ [٦٧] وقوله سبحانه : ﴿ يوم يتذكر الإنسان ما سعى ﴾ [٦٨] .

ومن الإدغام قوله عز حكمه : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ [٦٩] فأصل ازينت : تزينت فأدغم . وقرئ على الأصل [٧٠] وقوله تعالى : ﴿ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ﴾ [٧١] أصله يتسمعون ، والبيان عربى حسن لاختلاف المخرجين [٧٢] .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء ﴾ [٧٣] .

أصل يصعد ، يتصعد ، وقرئ يصاعد وأصله يتصاعد [٧٤] .

وقوله سبحانه : ﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ﴾ [٧٥] أصله يتصدعون على معنى يتفرقون فمنهم من يدخل الجنة ومنهم من يدخل النار .

---

(٦٦) سورة النجم من الآية ٨ .
(٦٧) سورة محمد ﷺ من الآية ٢٤ .
(٦٨) سورة النازعات من الآية ٣٥ .
(٦٩) سورة يونس من الآية ٢٤ .
(٧٠) الإتحاف ٢ : ١٠٨ .
(٧١) سورة الصافات من الآية ٨ .
(٧٢) الكتاب ٤ / ٤٦٣ .
(٧٣) سورة الأنعام . من الآية ١٢٥ .
(٧٤) تفسير أبى السعود ٣ : ١٨٣ .
(٧٥) سورة الروم الآية ٤٣ .

وفى حديث الزكاة : (لا يؤخذ فى الصدقة هرمة ولا تيس إلا أن يشاء المصدق) [٧٦] - بضم الميم وتشديد الصاد والدال معا مع كسر الدال وهو صاحب المال وأصله : المتصدق فأدغمت التاء فى الضاد .

ومما لا ريب فيه أن وضوح الأصوات وفصل بعضها عن بعض يتطلب بذل مجهود عضلى كبير حتى لا تختلط ، ولا تشوه صورها ، وهذا خاص بالبيئة المدنية التى تتسم بتلك السمات ، أما غموض الأصوات ودخول بعضها فى بعض فإنه ناجم عن السرعة فى إخراجها . وعدم التأنى فيها ، وذلك هو اتجاه قبائل البادية .

ومن هنا استنتج علماء اللغة أن الإدغام ينسب إلى تلك القبائل التى كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها فمعظمها قبائل بادية تميل إلى التخفيف . والسرعة فى الكلام كتميم وأسد وغنى وعبد القيس ، وبكر بن وائل وكعب ونمير [٧٧] .

كما ينسب الإظهار إلى بيئة الحجاز المتحضرة وهى تمثل التأنى فى الأداء بحيث تظهر كل صوت فيه [٧٨] وقد نسب سيبويه هذه الظاهرة إلى قبائلها فى مواطن من كتابه .

وليس معنى هذا أن كل قبائل الحجاز لا تدغم فى كل حال ، بل إن بعض قبائل الحجاز ربما تأثرت بمجاوريها من أرباب الإدغام ، فتميل إليه كهذيل ، فهى قبيلة مدنية ، وقد ثبت أنها تدغم ياء المتكلم فى ألف المقصور بعد قلبها ياء [٧٩] .

---

(٧٦) النهاية ٣ / ١٥ الهرمة وذات العوار لا تؤخذ فى الصدقة إلا إذا كان المال كله كذلك عند بعضهم ، وقد نهى عن أخذ التيس فى الصدقة لأنه مضر برب المال إلا أن يسمح به .

(٧٧) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ١٣٣ .

(٧٨) فى اللهجات العربية د. أنيس ٥٦ .

(٧٩) انظر ص ٣٢٥ من كتابنا (اللهجات العربية نشأة وتطورا) .

وهذه الظاهرة تسمى عند علماء اللغة المحدثين المماثلة assimilation وتدرس أحيانا تحت اسم التضعيف doubling وهى تخضع لنظرية السهولة ، وكأن الإدغام ظاهرة حادثة ، والفك هو الأصل قبل التطور .